روايات عبير الجديدة

باتريسيا لامب

غرام وانتقام

www.elromancia.com

مرمورية

باتريسيا لامب

غرام وانتقام

منذ سبع سنوات خلت، كيسلي روبرت دمر حياة لي، لكنها استطاعت ان تبنيها من جديد، بنجاح اكبر، لكن ما زال الجرح في داخلها، لم يمت، وقد كرهته لما فعله بها.

الآن التقوا من جديد، وكل ما استطاعت ان تفكر به هو الأخذ بالثأر، لكن هل يمكنها ان تتأكد بأن كيسلي يتذكرها؟ ففي كل الاحداث بدا انه يبدأ من جديد.. مع النتيجة بأنها هي واقعة في غرامه بعمق.

ومع ذلك لم تستطع التأكد، ما اذا كان يحبها ام انه فقط يراها كوسيلة لغاياته...

www.elromancia.com

- ١ -

«اتصال لك سيدة ويتني، على الخط الاول، انه السيد كيسلي روبرت» قالت السكرتيرة بعد ان عبست على الهاتف الداخلي.

ضغط اصبع بقسوة على الزر الاسود قبل ان يقول صوت بارد بحذر وهدوء «اخبري السيد روبرت انني في اجتماع الآن، يمكنه ان يترك رسالة».

«لكنه...» تردد الصوت قبل ان يكمل «السيد روبرت سيغادر في دقائق قليلة، ليطير الى سياتل».

«تلك مشكلته، وليس مشكلتي» اتى الجواب بارداً، «قولي له اني ساكون مسرورة في الرد على اية رسالة يكتبها عندما يعود من سياتل».

اعادت لي ويتني انتباهها الى مايتلاند فرايزر، الذي كان يجلس في الجانب الآخر من المكتب، لكن للحظة او اثنتين لم يكن وجه مايتلاند الوردي هو الذي رأته بل الملامح الداكنة للرجل الذي كانت تتحدث عنه في الهاتف، كانت ملامح كيسلي روبرت، التي ازدادت قوة مع السنين.

«لن يضر بشيء، اذا تكلمت معه» اقترح مايتلاند «ربما سيدفع سعر جيد لفرانتغ لعمليتنا، فاعمال السحب الآن، كما تعلمين هو الجزء الاقل في عمليتنا الآن».

صحيح، فشركات ويتني قد شقت طريقها صعوداً بعيداً عن بداياتها في عمليات النقل والسحب كما في سان فرانسيسكو، الآن هم يتعاملون في الاستيراد من الشرق، في تعليب وتسويق الفاكهة الطازجة كالليمون والغريب فروت والعصير.

تحت ادارة لي القادرة، تحولت شركات ويتني التي كانت فليتشر ويتني، زوجها المتوفي، الى شيء لم يكن يحلم به، سلسلة اسواق دائمة في مناطق فقيرة حيث تكون الاسعار في مستوى معقول، حتى اصبحت شركاتها تثير اهتمام التجار المصرفيين.

تنهدت لي وهي تتذكر هذه الشركات، لا فليتشر لم يكن ليتقدم بهذه الخطوات كما فعلت هي منذ موته منذ خمس سنوات، لاح ضباب امام عينيها وهي تتذكر الرجل

، تزوجته، لقد كان كبيراً في السن حينها، في الثالثة والستين وهي في العشرين.

بدا مايتلاند لاهياً، حين استيقظت من ذكرياتها الخاصة.

«حسناً... ماذا؟» عادت الى الواقع، مركزة عينيها على الملامح والجسد الذي يميل الى السمنة، بالرغم من زياراته المتكررة الى نادي الرياضي لرجال الاعمال.

«هل سنسمع ما يريد ان يعرضه السيد كيسلي روبرت بالنسبة لغرانتغ؟» سأل مايتلاند «الم يكن هو الرجل الذي تكلم الى فليتشر منذ عدة سنوات بشأن شراء فرانتغ بالتقسيط؟ كما اذكر، فهو لم يكن يملك حينها قرشين، وفليتشر طرده» ضحك بوحشية «على الاقل يجب ان تعطي روبرت هذا، بعض النقاط للاصرار!».

حملت لي قلمها الذهبي عن طاولة المكتب، تمرره بين اصابعها، وقالت دون ان تنظر الى مايتلاند «الامور مختلفة الآن، ليس عليه ان يعرض ليشتري بالتقسيط، فهو واخاه بنيا اعمالاً محترمة في الشحن البحري في سياتل» نظرت بحدة الى مايتلاند حين اصدر علامة تعجبية.

«انت تدهشني يا لي، ربما لهذا انت امرأة اعمال جيدة، فانت تعرفين خلفيته وتعرفين كل ما تحتاجينه عن احواله، في مجال الاعمال، البنس كذلك؟».

آه، اجل، لقد بحثت عن حال كيسلي روبرت في

مجتمع الاعمال، وقد تتبعت كل خطوات نجاحه لاكثر من سبع سنوات، سبع سنوات طويلة وغير محتملة منذ...

«الا افعل هكذا دائماً؟» سخرت، مقاومة اندفاعها في تمرير يدها في شعرها، الاصهب «فشركات ويتني لم تقع لمرة واحدة وهي تحت ادارتي ولا انوي ان افعل، ذلك الآن».

«انت دقيقة جداً» قال مايتلاند متردداً «الهذا فليتشر...» توقف مظهراً احراجه.

«تزوجني؟» اكملت لي ببرود «لا، ليس لهذا السبب تزوجني فليتشر، كنت فقط سكرتيرته حينها، ولم يكن لدي اي فكرة عن كيفية الاعمال الضخمة، حين توفي فليتشر كان علي ان اكبر بسرعة كبيرة».

«كنت اكثر من سكرتيرته» اصر مايتلاند «حتى قبل ان تتزوجا، لم يكن ليقوم بأي خطوة دون استشارتك اولاً» اضاف عرضياً «كان هو واباك اصدقاء، اليس كذلك؟» ردت لي باختصار «كانا زميلان في الطيران الحربي، ربما لهذا السبب اعطاني فليتشر العمل، لكن ليس له علاقة بزواجنا».

هل كان فليتشر ويتني ليتزوج مساعدته الشابة لو لم يكن هناك رابط بينه وبين اباها؟ لولاه، بارنابي تود، وزوجته ليزا، لم يقتلا في الطائرة الصغيرة الخاصة التي احبها بارنابي؟.

«حسناً» هز مايتلاند نفسه «من الافضل ان اذهب الى الكروم» نهض، ثم نظر الى لي متسائلاً «هل امر عليك في حوالي السابعة والنصف؟».

«ماذا؟» حدقت لي به.

«الاوبرا» قال وعلامات نفاذ الصبر على وجهه «هل نسيت؟ انه آخر الموسم، ويجب ان نكون موجودين».

بالطبع، فمايتلاند واع جداً لما يكون متوقعاً من عضوين اجتماعيين في مدينة حيث لكل شخص ارتباطه والتزاماته الاجتماعية، لي كارملة لفليتشر ويتني، كان متوقع منها نخبة سان فرانسيسكو.

«اجل، ساكون جاهزة، يا مايتلاند عند السابعة والنصف» بعد ان غادر المكتب اتكأت الى الوراء على الكرسي الجلدي وتأملت اللوحات الثمينة على الحائط، فهي لم ترد الذهاب الى الاوبرا مع مايتلاند، لم تكن عاشقة للموسيقى، فقط تحب القطع الموسيقية المعروفة، وقد ارادت ان تذهب الى البيت لتسترخي في المساء، وتتذكر الكره والحقد الذي حل في حياتها منذ سبع سنوات... كيسلي روبرت... رن الهاتف الداخلي «سيارتك جاهزة، سيدة ويتني» قالت روث السكرتيرة.

«سانزل فوراً».

عبروا بسهولة شوارع سان فرانسيسكو في سيارة سوداء من طراز لنكولن كونتيننتال يقودها سانتوس، طردت لي

الذكريات المعلقة، فهي لا تريد ان تفكر بكيسلي روبرت الليلة، الله يعلم انها فكرت به كثيراً لمدة سبع سنوات، عندما تستيقظ وتنام، دائماً ملامحه وعيناه القاتمتين تطاردها.

وصلت السيارة الى البيت، حيث ينعكس امامها اضواء الميناء استدار سانتوس نحوها ليسأل بتهذيب «هل ستحتاجيني الليلة، سيدة ويتني؟».

«لا، السيد فرايزر سيمر على لاحقاً» اخبرت لي، وانتظر حتى فتحت الباب ونزلت «انت وسارة يمكنكم ان تحظوا بليلة راحة».

«شكراً لك، سيدتي ساكون هنا كالعادة في التاسعة والنصف صباحاً».

فتحت باب السنديان الابيض بسهولة، وخطت لى الى القاعة حيث استقبلتها مدبرة المنزل حنة ستراين ا لتي جرت الطاولة فور استقبالها على الباب.

«يوجد كوكتيل لك في غرفة المكتب» اعلمت لي بدهشة، وكأن الكوكتيل شيء مثير، لي لم تستطع ان تتذكر انه مر يوم دون ان يكون هناك كوكتيل، في المكتب منذ ان تزوجت فليتشر.

«شكراً لك حنة» تحركت لي، بخطوات كبيرة نحو المكتب، وسمعت حنة تقول خلفها.

«اتصل بك سيد اسمه كيسلي روبرت مرتين في النصف

الساعة الاخيرة» تذمرت واضافت بانفعال «متى سيستطيع الرجال ان يحصروا العمل باوقات العمل! وقال انه امر ضروري و. . .» بحثت في جيوبها وقدمت لها ورقة بيضاء «يجب ان تتصلي به على هذا الرقم فور عودتك».

جف فم لي وهي تأخذ الورقة لكنها اكملت خطواتها الى المكتب وهي تقول «لقد سبق واخبرت السيد روبرت انه يمكنه ترك رسالة لي عندما يعود من سياتل، ليس هناك اي طارىء في اعماله معي».

لا طارىء! ارتجفت اصابع لي وهي تملأ كأس المارتيني، ا لطارىء مع كيسلي روبرت كان منذ سبع سنوات، عندما كان طفله في احشائها، عندما عرض عليها رجل اعمال محترم فليتشر ويتني الزواج، دون شرط، علاقة بلاتونية بين رجل كبير في السن مثل ابيها وفتاة بحاجة لحمايته.

تدفقت الدموع من عينيها وهي تحدق بكأسها متذكرة الاوقات الاخيرة.

كان فليتشر ويتني يحب زوجته بعمق، التي توفت دون اولاد، بعد ثلاثين عاماً من الزواج، مع ذلك وجد مكاناً في قلبه لابنة صديقه، عالماً انهم سيضحكون عليه عند اعلان ولادة طفل من زوجته الشابة.

مسحت الدموع المتدفقة بعمق ورمت ما في كأسها على المدفأة الخاوية، لقد احبت فليتشر كما احبت ابيها الذي

انتزعه الموت منها، لقد كانت زوجته في امور مختلفة، في فترة زواجهما القصير، فلقد ادخلت الاشراق والحيوية الى حياته، والى اعمال شركة ويتني كما كانت معروفة حينها.

فقدانها لطفلها في الشهر الرابع من الحمل، جعل فليتشر يظن انها تريد حريتها كاي امرأة في سنها، لكنها ارادت البقاء في حمايته واستقراره وحبه الابوي.

حينها والآن لم تشعر بحاجتها لكيسلي روبرت، الرجل الذي الهم احلامها بارتباطات ازلية، الذي يلعب بأي امرأة تريد اللعب معه.

رن جرس الهاتف في القاعة، وظهرت حنة في المكتب «انه السيد روبرت ثانية، اعطيته رسالتك لكنه اصر على الكلام معك».

مصر؟ كم تغير كيسلي في هذه السنوات، في السابق كان فوضوياً، ككمان غير مجرب، الآن يبدو انه اكتسب ثقة رجل الاعمال الناجح، لمساواة رئيسية شركات ويتني. رئيسة ستقع بلا شك في حبال فتنته وسحره، كما سيظن هو.

«حسناً، يا حنة» سمعت نفسها تقول «ساتكلم معه، يبدو انها الطريقة الوحيدة للتخلص منه للابد» جلست وراء طاولة المكتب، وحملت سماعة الهاتف بانتظار حنة لتحول لها الخط.

«اجل؟ السيدة ويتني تتكلم».

مرت فترة صمت، وكأن المتصل بحاجة لتنسيق افكاره «جميل منك ان تخصصي بعض الوقت للتكلم معي» اتى الصوت مألوفاً، فاشتدت اصابع لي البيضاء على سماعة الهاتف.

«لا ابداً، سيد روبرت؟ بما ان اتصالك غير ضروري كان بامكانك وضع اعمالك في رسالة».

«ما ساقوله يجب ان يكون شخصياً، ما رأيك في اجازة لمدة اسبوع او اسبوعين في كندا؟».

«كندا؟» رددت لي بدهشة.

«املك مكاناً هناك» اكمل كيسلي متأثراً ببرودها.

«المرتفعات هناك جذابة جداً، والمناخ رائع افضل من سان فرانسيسكو في آب».

«اقول انك فقدت عقلك» ردت لي بعنف، فاقدة سيطرتها «سان فرانسيسكو هي وطني في كل الفصول، وهكذا احبها» تنشقت نفساً عميقاً «الامر محسوم سيد روبرت، فلقد سبق ووضعت خططي لشهر آب، وسبق وقلت لك ان اي عروض يمكن لغرانتغ ان يتعامل معها، بالرسائل، على الاقل مبدئياً».

مر صمت، فتساءلت لي اذا ما كان كيسلي يلعن رفضها في الكلام معه عن العمل وجهاً لوجه.

«هناك شيء آخر، اريد مناقشته معك» اكمل ببعض الشدة «عرض عمل، اظن انه يثير اهتمامك».

«اوه؟» بغض النظر عن نفسها، لم تستطع لي منع نفسها من الاهتمام لكلماته، فقد اصبحت من المستحيل ان ترفض اي شيء يهم شركات ويتني «اي نوع من العروض؟» سألت باقتضاب «هذا كل ما استطيع قوله حتى ترين بنفسك كل الاهتمامات ، زيارة لتلك المناطق تساوي اكثر من مليون رسالة» قال بجفاف.

«اي نوع من الفائدة تظهر في هذا... العمل؟» سألت لي.

«لا شيء في هذه اللحظة، فالامر غير معروف بان الخصائص متوفرة سيكون هناك الكثير من الاهتمامات، اؤكد لك، انا اعطيك فرصة الكشف الميداني، فالمسؤول عن الشركة سيكون في جزيرة مادرونا في آب، وسيكون من الافضل وجودك هناك في نفس الوقت».

«جزيرة مادرونا؟».

«تلك هي الجزيرة التي نملكها في المياه الكندية».

«نملكها؟».

«انا واخي شركاء».

عضت لي على شفتها مفكرة، فبعيداً عما يمكن ان يكون صفقة عمل جيدة، كان هناك التعامل مع الرجل الذي بذل جهده ليفسد حياتها وافسدها، والحقد الذي تحمله له يصبح اعمق كلما فكرت به، ربما اذا ضربته، ضربة قاضية على رأسه سترتاح منه، بعد ان يأخذ ما

استحقه، وقد عرفت جيداً انه حتى يحين وقت التخلص منه، ستكون هي صفقة سيئة الى اي رجل.

امسكت دفتر مواعيدها، وقلبت اوراقه، فوجدت ان هناك القليل من المواعيد في آب، الشهر الذي يرتاح فيه الجميع.

«يمكنني ان احرر نفسي لمدة اسبوع في منتصف الشهر» قالت.

«اجعليها اسبوعين ونتفق» اخبرها كيسلي «ذلك يعطيني بعض الوقت في اعداد هدف زيارت لك».

«اذا كان متلهفاً للبيع» قالت بحدة «اذاً سيرضى بما ساطلبه».

رد كيسلي بنعومة «اجل طبيعي، لكن في هذه الحالة، نحن من يريد رضاه، الامر لمصلحتنا، ان نحقق رغباته».

نحن، لو قالها منذ مدة لكانت عنت لها شيء حميمين، لكنها الآن باردة بالنسبة لها.

«حسناً» ردت بصفتها امرأة المال «ساخصص اسبوعين بشرط ان تكون تفاصيل العملية على مكتبي قبل العشرين من تموز».

«ستحظين بها» اصبح صوته حنوناً الآن، شعرت لي بنفسها ترتجف، بعد ان اقفل كيسلي الهاتف، حدقت لي للحظات طويلة بالسماعة واقفلتها، ما الذي تفعله بنفسها؟ رفعت كأس المارتيني وعادت الى حائط المدفأة تحدق

بكأسها لكن لم تشربه.

هل سيكون الانتقام جميلاً اذا التزمت بقضاء اسبوعين في مقاطعة كيسلي روبرت؟ الحلم الذي راودها لمدة ستة سنين، حلم مكتمل اكثر من اي حلم رومنطيقي، راودها كيسلي سيأتي طالباً خدمة، نعم ربما استمراره الملح من اجل فرانتغ غير مدرك ان رئيسة شركات ويتني هي نفسها الفتاة التي استغلها منذ سنين.

www.elromancia.com

- ٢ -

الفرق الآن هو انه سيكتشف انها ليست الفتاة البريئة التي كانتها، وانه الفضل يعود الى فليتشر، انها اصبحت المرأة التي تملك القوة على صنعه او تدميره.

كان ذلك الحلم الذي فجر طاقاتها لتصبح امرأة الاعمال القادرة كما هي الآن، لقد فتح فليتشر امامها الفرصة وجعلها تنمو بسرعة، لكن الجموح في داخلها كان سيقودها الى القمة عاجلاً ام آجلاً، وقد عرفت ذلك.

«هل ستبدلين ملابسك، ام انك ستذهبين الى الاوبرا هكذا؟» سؤال حنة الساخر مزق افكارها.

«ماذا؟ آه، لا كنت ساصعد حالاً».

استدارت لي عن المدفأة ونظرت الى ساعتها «يا الهي،

علي ان اطير لم اعرف ان الوقت متأخر هكذا!».

تبعتها حنة وهي تعبر القاعة «هل تخلصت من السيد روبرت كما قلت؟».

«ليس تماماً، لم يحن الوقت بعد على اي حال» قالت وهي تنظر اليها من فوق كتفها.

خلعت ثياب العمل فور وصولها الى جناح الغرف المخصص لها من اكثر من سبع سنوات، ووقفت امام خزائنها لتنتقي ثيابها، فانتقت ثوباً رمادي طويل، لأنها وجدته ملائم لجو الاوبرا.

كانت في الاسفل، عندما اتى مايتلاند الذي تأمل ثوبها وجواهرها.

«تبدين ملائمة تماماً».

لم تبد اي اهتمام لتعليقه، بل مشى الى الغرفة الصباحية حيث ستقدم لها حنة عشاءً خفيفاً، حيث جلس هو ببذلته السوداء حول الطاولة المستديرة المعدة لشخصين.

«كنت افكر بصفقة فرانتغ» قال بعد ان جلست لي على الطاولة.

«اذا كان الرجل روبرت سيقدم غرضاً جيداً، فمن الافضل ان نتخلص منها، فهي لا تعود بالربح الكثير على الشركة، ولدينا كل المشاكل في ادارتها، اقول لنتركه يحصل عليها، ويمكننا ان نستخدم رأس المال بامور

مربحة اكثر».

عبست لي قليلاً، عندما ذكرت نفسها ان مايتلاند يهتم فعلاً للشركة.

«ساعلمك بما ساقرره بشأن فرانتغ عندما اعود من كندا» اخبرته متوقعة دهشته.

«عندما تعودين من اين؟».

«كندا، كيسلي روبرت دعاني لقضاء اسبوعين على جزيرته هناك».

«وستذهبين؟» سأل باستغراب «لكنك... لا تذهبين ابداً لأي مكان! لماذا هذا التغيير المفاجيء؟» ضاقت عيناه بارتياب.

«هل تعرفين روبرت هذا، عندما كان هنا سابقاً؟».

«بالطبع» ردت لي ببرود «فبالكاد يمكن ان تتجنبه، لقد كان يدخل ويخرج من مكتب فليتشر كاليوبو، ويجب ان يمر علي في كل مرة، يريد ان يرى فيها فليتشر».

كم كان سهلاً عليه ان يصل الى فليتشر عبرها!.

تجمدت الكلمات على فم مايتلاند عندما دخلت حنة بالعشاء لكنه عاد وتكلم بعد ان خرجت.

«وعلى حساب معرفة عرضية، منذ سنوات قبلت دعوته الى موطنه؟ لا بد ان فرانتغ مهمة لك اكثر مما ظننت؟».

«لا ليس فرانتغ» قالت لي «لكن لديه صفقة اخرى، وعلي ان اكون هناك لاطلع على الامر شخصياً، انها شركة

استيراد وتصدير في سيانل وفانكوفر، ربما ستكون صفقة جيدة، بالنسبة لشركات ويتني».

«اذاً، سآتي معك» قال مايتلاند وهو يأكل العجة امامه.

«لا!» قالت لي بحدة، محاولة ان تتكلم بصوت منخفض اكثر، حين اضافت «لا اريد ان يظن روبرت هذا بأن الامر مهم لنا، تلك الصفقة... او فرانتغ».

وافق مايتلاند بعد عدة عبارات منها، انه يجب ان تسافر وحدها، بقية السهرة كانت مملة، حتى تحولت فجأة الى ذكريات، ففي مسرح الاوبرا، بدلاً من ان ترى المسرح، رأت وجه كيسلي وعيناه اللامعتان بشعلة غريبة، وهو ينحني ليهمس بأذن فتاة ناعمة قربه، فتاة شعرها اصهب، ظنت انها تقع في الحب لاول مرة، كل فتيات الثانوية، خابوا بالمقارنة مع كيسلي الساحر، لقد عرف تماماً ماذا يفعل، عندما همس في اذنها ذات ليلة.

«لدي شمبانيا في غرفتي، هل تشاركيني بها؟».

كانت تلك خطة استراتجية من ذئب لفتاة بريئة وشابة! ولي وقعت في الفخ، علقت في الصنارة، وقد اجتاحها الجنون، تغلب على كل منطقها، ومارست معه الحب، وقد لعبت الشمبانيا دورها في اغوائها، حيث لم تشعر الا ودماءها قد تخدرت، لكنها لا يمكنها ان تلوم الشمبانيا وحدها.

فقد اغمضت عينيها واستسلمت لكيسلي في غرفة

الفندق التي يعيش فيها.

«انت جميلة جداً» تمتم كيسلي في شعرها «جميلة جداً و... بريئة».

ابتعد عنها فجأة وقال باقتضاب «اظن انه من الافضل لك ان تذهبي، يا لي فهناك اشياء لا تعلميها عني، اشياء ربما تجعلك تكرهيني اذا عرفتها».

«لا شيء سيجعلني اكرهك» اخبرته لي وهي تقترب منه ثانية «انا احبك يا كيسلي ولا شيء سيغير ذلك».

لا شيء وغرقت معه في بحر من الحب، حتى نامت اخيراً بين ذراعيه وهي تحلم بمستقبلهما معاً، عندما يتزوجان، ماذا سيفعلان في الليل والنهار وفي كل الاوقات، صوت دوروثي الاجش، زوجة اخيه اتى واضحاً في ذهنها ذلك الصباح عندما استيقظت لتجد ان كيسلي قد قام من السرير دوروثي تقف ساخرة فوقها.

«اكره ان ازعج احلامك، لكن الم يحن وقت رحيلك؟» قالت المرأة بقوة، وهي تتأمل كتفي لي العاريين «رفيقاته في الليل، يذهبن عادة قبل الصباح».

«انا لا اعرف ماذا تقصدين» طرفت لي عينيها، ذاهلة «من انت على اي حال؟».

«انا زوجة اخيه» ردت دوروثي باقتضاب «الخادمات ينتظرن ليوضبن الغرفة» اضافت بحدة «لذلك من فضلك اخلي الغرفة باسرع ما يمكن».

جمعت لي حاجياتها وما تبقى من كرامتها ونظرت الى المرأة «انت لا تفهمين، كيسلي وانا ستت...» كلمة نتزوج علقت في حنجرتها، بالرغم من انها لا تشك بان هذا ما يريده كيسلي بعد ليلتهما معاً.

«ستتزوجان؟» ضحكت دوروثي مكملة «لو اخذت دولاراً من كل فتاة املت بذلك، لكنت امرأة غنية الآن! الا تعلمين ان كيسلي رجل متزوج؟».

متزوج... بدت الكلمات واضحة الآن كما منذ سبع سنوات، في البداية ارتابت لي بكلام زوجة اخيه، لكن لا شيء يمكنه تكذيب محادثتهم الهاتفية في نفس ذلك اليوم.

«مرحباً» قال صوت حميم، كانت يمكن ان تتقبله بظروف طبيعية حتى لو انها تتكلم من مكتبها كسكرتيرة فليتشر ويتني المنشغل.

«ما رأيك لو نسير في شوارع فرانسيسكو الليلة لنفرشها سعادة؟ فهذه آخر ليلة لي فيها لفترة».

لم تستطع منع كلماتها، سألته لي بصوت مرتفع غير طبيعي.

«هل انت متأكد ان زوجتك ستترك لك وقتاً اضافياً كل مرة؟».

مر صمت طويل اكد صدق زوجة اخيه التي كانت تأمل لي ان يكذبها.

سأل كيسلي بتوتر اخيراً «من اخبرك انني متزوج؟».

«وهل هذا يهم؟» ردت لي بكل جرح فيها كل صرخة اعتراض «الحقائق التي لا اعلمها، الآن اعلمها وليس لدي اية رغبة في ان اكون صديقة عرضية لك لليلة اخرى!».

«ليس الامر كذلك، ارجوك لي، اسمعيني» كم مرة مثل كيسلي هذه التمثيلية؟ تساءلت لي بمرارة «دعيني على الاقل ان اراك، لاشرح لك...».

«اظن ان الصورة توضحت امامي دون شرح» قاطعته لي بغضب «فقط ابتعد عني يا كيسلي، فانا اعلم ان الزواج بين شخصين هو امر مقدس، لو كنت اعلم انك متزوج» اختنقت في كلماتها «لما كنت بقيت معك الليلة الماضية».

ومنذ ذلك الوقت لم تسمع عنه شيئاً، حتى لو انه اتى الى سان فرانسيسكو فهي لم تكن تعلم بذلك، لم ترد ان تسمع عنه شيئاً، خاصة حين بدأت عوارض الحمل تؤكد نفسها في الاسابيع اللاحقة.

فليتشر فقط عرف الظروف الحقيقية قبل ان يعرض عليها الزواج فليتشر اللطيف الذي لم يأبه لأي سخرية سيتلقاها من مجتمع سان فرانسيسكو، بان يأخذ سكرتيرته كزوجة له، ولم يتقبلوا لي في هذا المجتمع، الا بعد ان تأكدوا انها لا تهتم لأي رجل آخر، وقد اعجبوا اخيراً، ليس فقط في قدرتها على حمل عبء شركة ويتني، بل قدرتها على رفع اسهمها لتجعلها شركات عالمية.

شعرت بالجموع تتحرك حولها، فسمحت لي لمايتلاند

ان يقودها خارج الاوبرا، وهي تصغي للتمتمات حولها عن الاوبرا، البعض احبها والبعض كرهها، لكن هي نفسها لم يكن لها اي رأي فهي لم تر وتسمع الا القليل منها.

«آل ويلوڤيز يتوقعوننا في حفلة العشاء في البلاد يوم» قال مايتلاند وهم ينتظرون السيارة حتى تحضر.

«انا افضل الذهاب الى البيت» قالت لي باستقلالية غير عادية.

«البيت؟» نظر اليها مستفهماً «لكن اشخاص مهمين، سيكونون هناك يا لي» ذكرها غير متأكداً منها «اشخاص سيكون لهم تأثيرهم في المستقبل».

«اذاً، اذهب انت» ردت دون اهتمام «يمكنني ان استقل سيارة اجرة الى البيت».

هلع مايتلاند وكأنها اقترحت ان تتسلق جسر البوابة الذهبية «بالتأكيد لا، انا احضرتك وانا ساعيدك الى المنزل».

وصل السائق بالسيارة، فاشار له مايتلاند ناحية البيت، كانت لي متأكدة ان وجود مايتلاند عند آل ويلوڤيز له تأثيره، فعينيه لا تنام، خاصة في الاعمال، ويمكن ان تعترف لي بسهولة، بأن مايتلاند هو الملك في جمع كل ما يخص مجتمع الاعمال والتجارة، ومعظم اعمال شركات ويتني التي قادتها الى النجاح كانت بفضل علاقاته مع العائلات العريقة فهو قيم جداً لشركات ويتني، فلو كان

ذلك ليس مقروناً مع شكله غير الجذاب، لكان يكفي ليملأ حياة لي السابقة، لكن اعماله تكفي للذكرى.

مرت من تحت الطائرة الخاصة، جزر الخليج الواقعة بين جزيرة ڤانكوڤر والارض الرئيسية لكولومبيا البريطانية، وهي تشق طريقها من سياتل، والبحر يلمع كالجوهرة حيث تبدو فيه الواحات الخضراء، ورأت البيوت الملائمة على الشواطىء الصخرية، بدت وكأنها معزولة عن الذي يحيطها، فتساءلت لي حين نظرت اليها، اي نوع من الناس يسكن هذه الجزر؟ المتقاعدين الذي يأتون من الدن في شمال اميركا؟ ام الشبان الذين سأموا من قيم المدن؟ استدار طيار آل روبرت ليحدثها عن هذه الجزر.

«يسكن هذه الجزر الكثير من الغزلان، وهم يأكلون الخضار الذي تريه من هنا» شرح لها بوجه بشوش.

نظرت الى جزر بالكاد مسكونة، اقتربت منها طائرة آل روبرت، لكن لي لم تسأل الطيار، فهي ستعرف ذلك قريباً.

راودتها افكار بينما تتهيأ الطائرة للحط، هل سيكون كيسلي في انتظارها على المدرج؟ املت ان لا يكون، فما خططته في ذهنها، يجب ان يكون مكانه خاصاً، حيث لا يوجد احد سواها وسوى كيسلي، الا اذا... ضاقت عيناها تحت نظاراتها السوداء... الا اذا كانت زوجته لتشهد المجابهة.

لكن مخاوفها لم تتحقق، فلم يكن هناك اثر لكيسلي، فخطت لي خارج الطائرة ووجدت نفسها محاطة بنفس الاهتمام التي لاقته في سياتل، فاصعدوها في سيارة لمسافة قصيرة، حيث كانت تنتظرها سفينة صغيرة لتقلها.

جزيرة مادرونا، اشار اليها، رجل القارب وككل الجزر في الخليج، كانت مادرونا مليئة بالاشجار الخضراء، حين اقتربت اكثر، لفت نظرها اوراق الشجر القاتم المطعمة بالاحمر.

رأى الرجل اهتمامها فاعلمها ان هذا الشجر هو نبات القطلب، الذب، انه محلي يتعايش مع الساحل الصخري.

«القطلب... مادرونا» قال «انها تعني نفس الاسم».

«اذاً، هكذا حصلت الجزيرة على اسمها» صرحت لي بوضوح كما انها لم تفكر بكيفية العودة، ولم تضع خططاً لذلك الآن، بعد ان اوقف البحار القارب في ميناء طبيعي، تساءلت اذا كانت قاعدته هنا، ام حيث تركوا منذ قليل، نزلوا على الشاطىء، ونظرت نحو البيت حيث التقطت عينيها حركة، هل هو كيسلي؟ اجتاحتها راحة غريبة حين رأت امرأة ترتدي ثوباً موردا، في منتصف عمرها، لامت نفسها فوراً، فهي قد اتت الى هنا لمواجهة كيسلي، اليس كذلك؟ عاجلاً ام آجلاً.

نظرت الى المرأة متفحصة، بعينيها البنيتين الواسعتين،

المذهولتين بدهشة حين نظرت الى ثياب لي الانيقة.

«كنا نتوقع السيدة ويتني» قالت لاهثة «الم تستطع الحضور بنفسها».

«انا السيدة ويتني» ردت لي ببرود، واستدارت نحو الشاب «امتعتي؟» ذكرته فانزلها فوراً عن القارب.

«احضرهم يا غوف؟» قالت المرأة، وتراجعت الى الوراء لتدع لي تمر على الجسر الخشبي «السيد كيسلي كان غاضباً، لأنه اضطر للبقاء من اجل مخابرة بعيدة» اعتذرت «كان يريد ان يأتي ليلتقيك على الطائرة... بالطبع».

«بالطبع» ردت لي ببرود، وهي تخطو بخطوات واثقة «هل وصل الضيف الآخر؟».

«الآخر...؟» استعلمت المرأة «بالطبع، نسي السيد كيسلي اخباري، فهذه ليست المرة الاولى، لكن لا يهم، فلدينا دائماً امكنة معدة خصيصاً» اشارت الى درجات صخرية تؤدي الى التراس صعوداً، واضافت «يمكننا ان نذهب من هنا، اسمي فريدا غيلبرت، على فكرة» قالت المرأة القصيرة وهي تدلها على القاعة الكبيرة ومن ثم الى غرفة الجلوس، حيث تبدو الامكنة المريحة المطلة على الحدائق والمحيط.

«تلك هي مكتبة السيد كيسلي» قالت فريدا مشيرة الى باب جانبي «لكنه سيريك المنزل بنفسه فيما بعد، انا ساريك غرفتك الآن، واجهز لك الشاي لتشربيه على

التراس بعد نصف ساعة، هل يناسبك هذا».

تمتمت لي ببعض الكلمات، لم تعرف ماذا، فقد كانت تدرك تماماً الى ان فقط سماكة هذا الباب هي التي تبعدها عن الرجل الذي تكرهه، قوة مشاعرها جعلتها تحس بالدوخة فتمسكت بالدرابزين قرب اول درجة، ومدبرة المنزل امامها لم تلحظ شيئاً ويتبعها غوف.

ستر تجف الشفاه، وتخفق القلوب بقوة...
ستثير الكلمات مشاعرك وتعيش في حلم لا يقظة منه

«روايات ساره العاطفية»

- ٣ -

اكملت طريقها نحو غرف النوم فوجدت لي نفسها تنظر مباشرة الى غرفة الجلوس، كم ينتمي جو هذا البيت الى ذوق كيسلي؟ كل شيء فيه قديم قيم، وحتى رائحة البيت تنم عن ذوق رفيع، ربما هو ذوق زوجته او زوجة اخيه او حتى هما معاً؟.

فتحت فريدا باب جناح خاص، الغرفة التي دخلوها اولاً كانت مفروشة بالالوان الوردية من الفاتح الى الغامق.

«غرفة الجلوس هنا» اكملت فريدا، بينما وضعت لي حقيبة يدها على الطاولة البيضاء، قبل ان تتبع المرأة «ولديك منظر جميل هنا للجزر والماء».

كانت الغرفة جميلة «انها لطيفة جداً» وافقت لي ببرودة

مخيبة أمل مدبرة المنزل المرحبة بحرارة، استدارت نحو غرفة النوم، وضعت لي السؤال الذي كان في ذهنها، منذ لقائها.

«هل السيدة روبرت هنا في هذه اللحظة؟».

«آه، لا!» يبدو ان فريدا قد اختنقت «انها مع السيد بول في سياتل، انهم يأتون احياناً الى هنا، لأن السيد بول لا يهتم كثيراً للجزيرة».

«عنيت السيدة كيسلي روبرت» شرحت لي «هل هي هنا؟» حدقت فريدا بصدمة «آه لا، يا سيدة ويتني زوجة السيد كيسلي توفيت السنة الماضية، بحادث سيارة وهو لم يتزوج ثانية، رجل مسكين كان الامر محزناً».

استدارت لي لتواجه مدبرة المنزل «ماذا حصل؟».

«حسناً، السيد كيسلي كان يقود، كانوا في حفلة وكان المطر غزيراً، والسيد كيسلي فقد سيطرته على السيارة فانحرفت عن الطريق، السيدة سوزان قتلت فوراً، وهو فقد وعيه لعدة ايام، لم يستطع ان يتذكر شيئاً، حتى الآن...» هزت رأسها بأسف.

«حتى الآن... ماذا؟» سألت لي بحدة.

«ذاكرته خفيفة جداً» شرحت فريدا برقة «انه يتذكر بعض الاشياء فقط لقد ضرب رأسه» هزت رأسها بأسف وابتسمت الى لي «سيكون الشاي جاهزاً خلال نصف ساعة على التراس، سيدة ويتني، مباشرة الى غرفة الجلوس ثم الى

اليسار».

شكرتها لي، ووقفت تفكر للحظات بعد ان ذهبت فريدا، فتأملت منظر الجزر والبحر، مصممة على ابعاد الاسئلة المحتشدة في رأسها، وكأن قنبلة مزقت النموذج الذي صممته خلال سنوات، فكرت لي بسبب كرهها له، كيف كان لها ان تتأكد ان الحميمية التي جمعتهم كانت ستؤدي الى الزواج، ازاحت الستارة بغضب على النافذة، هي لم تكن بخبرة كيسلي الذي تملكها واستغلها، والحق بها العار. حتى اكتشفت انها تحمل طفل كيسلي.

هل سيشكل موت زوجته اي فرق الآن؟ وان كيسلي قد جرح في الحادث وتأثرت ذاكرته به؟ توقفت انفاس لي بحزن للحظة، هل يمكن انه لا يستطيع ان يتذكر ما حصل منذ سنوات؟ انه لا يذكرها؟.

شيء ما جعلها تبتعد عن النافذة، فقد فتح الباب، ووقف هناك شكل رجل طويل، كيسلي.

شعرت لي بالدماء تتدفق من وجهها، فقد حلت لحظة كشف الاسرار التي انتظرتها منذ زمن، تأملته من وجهه الى جسده.

كان هو نفسه، لكن مختلف قليلاً بطريقة ما، كان هناك نضج اكثر في ملامحه، هل عرفها؟ هل كانت لم تشكل له سوى القليل، حتى انه لا يجد ارتباطاً بين امرأة انيقة يراها الآن وفتاة ساذجة امضى ليلة معها في غرفة الفندق منذ

سبع سنوات؟ لقد تغيرت في تلك السنوات كثيراً، فهي لم تعد احدى اولئك اللواتي يقضي الوقت معهن في سفرات عمله، على حسب قول زوجة اخيه دوروثي.

هل يعقل انه لا يتذكرها حقيقة، بعد ان افقده الحادث جزء من ذاكرته؟.

«السيدة ويتني على ما اعتقد» الكلمات اتت وكأنها تصريح اكثر منه سؤال، فقررت لي ان تبقى هكذا، كما تقبلها كيسلي الآن حتى يحين الوقت.

«اجل» ردت «وانت السيد روبرت؟».

احنى رأسه القاتم «هل كل شيء حسب توقعاتك؟» جالت نظراته بفضول في الجناح، ثم استقرت عليها.

«رائع!» اشارت لي ناحية النوافذ «المناظر رائعة انه مكان جميل» اخفت يديها حتى لا تظهر ارتجافهما.

«انا احبه» اقترب كيسلي من الرواق «هل انت جاهزة للنزول لأخذ ما تسميه فريدا بشاي بعد الظهر؟ البيت ليس كبيراً جداً، لكن بعض الاشخاص تجد صعوبة في التجول فيه اولاً».

«انا.... اجل شكراً لك» قالت لي وتبعته الى السجاد الاحمر.

«انا آسفة لأني لم اوافيك الى الطائرة» اعتذر «فقد حلت بنا محنة صغيرة وكان يجب ان احلها شخصياً».

تجاوز غرفة الجلوس الى التراس، حيث كانت فريدا قد

اعدت سناك خفيف مع الشاي.

«شكراً لك يا فريدا» قال كيسلي، بنبرة مرحة جافة «اظن ان هذا يجب ان يكفينا حتى العشاء».

«اذا احتجت لشيء آخر، سيد كيسلي» ردت فريدا براحة «انت تعرف أين انا» اختفت وراء الباب.

«انها انكليزية، اليس كذلك؟» سألت لي لأنها ارادت ان تقول شيئاً، فابتسم كيسلي.

«ماذا يمكن ان تكون غير ذلك؟ سندويشات خيار، بيض وجبنة، وهذا ما تسميه كعكاً، وشاي قوي لدرجة انه يمكنك تزفيت الطريق فيه! لكن يجب ان اقول اني اعتدت على عاداتها الانكليزية» صب الشاي وقدم لها فنجاناً.

«انا احب الشاي القوي، كما يحبه الانكليز» قالت بعد ان رفضت وضع السكر والحليب فيه «ماذا حصل للمسؤول الذي تكلمت عنه، لقد فهمت انه سيكون هنا ايضاً».

«ذلك كان التدبير، لكن لسوء الحظ، سيتأخر ايام قليلة، من اجل بعض الاعمال، وانا متأكد انك ستتفهمين».

راودت لي فكرة غريبة، ان يكون كل ذلك زيف وكذب منذ البداية.

«ما اسمه، من هو هذا المسؤول؟».

«انه هاري فانديزي» رد كيسلي برقة، حاملاً احدى السندويشات «الم تسمعي به؟ ذلك لا يفاجئني، فانه يبقي نفسه خافياً في مجال الاعمال، لأنها متنوعة».

فانديزي؟ اعمال متنوعة؟ فكرت لي للحظة، ثم ارتاحت قليلاً، من السخف ان تفكر ذلك، لأن الرجل يمتلك اسماً ايطالياً وله اهتمامات مختلفة، وهو مرتبط بتجارات متعددة.

قحة كيسلي المنخفضة جعلتها تلتقي بوميض عينيه.

«انت على حق» قال «فهاري يتعامل مع العالم السفلي، لكن لا اعرف الى اي مدى بالضبط، كل ما اعرفه انه تخلى عن جزء السفن والنقل البحري، وانها فرصة جيدة».

«انت تعني انه...؟» حن صوت لي، لكنها استعادت نفسها بعد قليل وهي تحدق بعيني كيسلي اللاهيتين «انا غير معتادة على العمل مع اعضاء من العالم السفلي، سيد روبرت».

توقف كيسلي عن مضغ سندويشته واخذ فنجانه «لما لا؟ اعمال نقله البحري قانوني، انظف من الجميع لأنها كانت غطائه لسنوات».

«ولماذا يتخلص منه الآن؟» سألت لي بارتياب «لماذا لم يعد بحاجة للغطاء بعد الآن؟».

«لأنه وجد اهتمامات اخرى اقل تعباً من ادارة خط نقل بحري» رد كيسلي بلطف، شارباً من فنجانه، ومده الى لي لتملأه.

«لا تقلقي، سيدة ويتني» سخر «لن يحاسبوك على اخطاء هاري الماضية لا قيود».

صبت لي في كوبه الشاي وصبت في فنجانها، فهذا وضع جديد بالنسبة لها تماماً وكانت ضائعة، رأى كيسلي ترددها، فقال لها «انتظري حتى تلتقي به قبل ان تصممي رأيك، وكما قلت انها فرصة العمر، وتعني الكثير لنا».

«لست متأكدة من انني سانتظر السيد فانديزي» قالت لي ناظرة الى الحدائق «انها ليست مسألة خلية مصنع، اليس كذلك؟».

«لا» اعترف دون تملص او غل «لكن ربما اجازة في الشمس ستنفعك، يمكنك ان تسبحي هناك» اشار لها نحو الخليج.

«او في البركة في الجانب الآخر من البيت، لدينا ملاعب تنس، بيليارد، وكل ما تحتاجينه، متى اخذت عطلة آخر مرة؟» سألها باقتضاب.

«عطلة؟» حدقت لي به «ليس لدي وقت لأضيعه بالطريقة التي تقدمها، سيد روبرت شركات ويتني ستنزلق فوراً اذا اختار الرئيس ان يتبع ما تقدمه».

«هراء!» قال بقوة، بطريقة تذكرها تماماً «الابتعاد عنه لفترة، وافساح المجال لنفسك يجعلك تعودين للعمل بافكار جديدة وطاقة وحيوية».

«لقد دبرت امري جيداً دون فعل ما تقوله» ردت لي بسرعة بسخرية جامدة «شركات ويتني قد فاقت كل التوقعات، عندما اصبحت رئيستها، اؤكد لك ان اصحاب

الاسهم لا يصيبهم اي تأنيب ضمير بشأن عدم خبرتي بملاعب التنس!».

حدق كيسلي بها لصراحتها «انت امرأة شابة جداً لتكوني رئيسة لشركات مثل ويتني» قال اخيراً «زوجك كان اكبر منك بكثير اليس كذلك؟».

كان الرد على لسان لي، بانه كان يجب ان يعلم كم كان عمر فليتشر عندما تزوجوا، لكنها لم تقل شيئاً، لو كان لا يتذكر بالفعل شيئاً عنها فمن الافضل ان يبقى كذلك.

«وما علاقة ذلك؟» قالت ذلك، ومدت يدها لتأخذ سندويشة خيار.

«ما الذي جعلك تتزوجين رجلاً اكبر منك بكثير؟».

اختنقت بالخبز الذي اكلته «من اجل مال، وماذا غير ذلك؟» سخرت من كلامها.

«لا افترض ان تصدق اكثر مما صدقه اصدقائه وزملاءه في ذلك الوقت، اني احببت فليتشر» شربت الشاي لتتفادى تحديقه لها.

«وهل احببته؟».

«اليس ذلك سؤال شخصي، سيد روبرت، لكن اجل بما انك سألت لقد احببت فليتشر كثيراً، لقد مات منذ خمس سنوات، لكني ما زلت افتقده» توقفت قليلاً «كما انني متأكدة انك تفتقد زوجتك».

«ارى ان فريدا قد زودتك بتاريخي الشخصي ايضاً» قال

بهدوء «هل تودين رؤية المنزل قبل ان تصعدي الى غرفتك؟ اتصور بانك تعبة بعد سفرك لجزء كبير من النهار».

«قليلاً» اعترفت لي ووقفت حين وقف هو «لكن اجل، اود القاء نظرة على البيت، من اي نوع هو؟» سألت وهم يتجهون نحو الباب الزجاجي.

«لا نوع خصوصي على ما اعلم» رد كيسلي بنبرة عادية «كان البيت هكذا حينما اشترينا الجزيرة منذ عدة سنوات، اعدها صناعي كندي لتقاعده، وبنى البيت مع الحدائق لكن زوجته توفيت قبل ان ينتقلوا اليه ولم يعش على الجزيرة ابداً».

«هل هو من اثث البيت؟» سألت ببرود وهم ينظرون الى غرفة الطعام.

«لا، انا اثثت المنزل بنفسي».

جوابه المتقضب حرك افكارها، افكار لحقتها الى غرفة الجلوس، هل كيسلي يملك حقاً هذا الذوق الجميل.

دخلوا الى غرفة ذات ستايل ريفي «لا بد ان زوجتك لها يد في هذه الغرفة» قالت باندفاع غير آبهة بالألم الذي تسببه له عندما تذكر له زوجته.

«لا» قال باقتضاب «فهي لم تزر الجزيرة ابداً، سوزان كانت من النوع الذي يحتاج العالم حوله طوال الوقت».

سعادة محيرة سرت في اعماق لي، لكن لا وقت الآن

مشاعرها، فعليهم ان يكملوا جولتهم في المنزل، حيث صعدوا الى الطابق العلوي المتضمن بغرف النوم التي فرشت بعناية مثل جناح غرفها الخاص.

استرخت اخيراً في غرفتها، لتنظم افكارها، لكن يبدو ان افكارها رافضة التنظيم، فالحقد الذي صقلته لمدة طويلة بدا ضائعاً في سجن من الغيوم القطنية.

يبدو ان الكره الذي عانته لسنوات اختفى في نوع من الحبس، وقد تركت دون الدعام التي جعلتها تصمم رأيها، ما فعله كيسلي بها خلال تلك السنوات لا يغتفر، لكن كيف يمكن لشخص ان ينتقم من آخر لا يتذكر حتى وجوده؟ لكن ما تدركه لي الآن انها يجب ان تستمر بهذا التنكر ان تدعي اهتماماً بالغرض الذي اتت للتفاوض من اجله.

راقبت السماء وهي تتحول الى شعلة ذهب في الافق، تحدد خطوط الاشجار، وبسرعة مفاجئة غرقت لي بنوم عميق مضطرب.

وجادت لي طريقها دون عناء الى الطابق السفلي، بخطوات اصغر من العادة، بسبب ثوبها الاسود الذي اختارته بسرعة، ليناسب عشاء غير رسمي في المنزل، لكن حتى لو ارتدى كيسلي ثياب المساء، سيبقى الثوب مناسباً، خاصة مع الجواهر المناسبة مع الثوب، دخلت الى غرفة الجلوس الفخمة، فرأت كيسلي مرتدياً بذلة قاتمة مناسبة

تماماً للعشاء في منزل ريفي.

بدا انه لم يدرك وجودها، لذلك قالت لي بصوت اجش «هل تأخرت؟ اخشى اني نمت، وفريدا ايقظتني، فالسفر متعب اكثر مما ظننت».

استدار نحوها حين تكلمت، نظر اليها بدهشة وهو واقف في مدخل غرفة الجلوس، اعترتها رجفة داخلية، عندما تأملتها عيناه السوداوين.

«لا لم تتأخري» قال مادا ذراعه ليشير لها، بأن تنضم اليه امام المدفأة «ماذا تودين ان تشربي؟».

«انا اشرب مارتيني عادة قبل العشاء» اجبرت لي نفسها نحو الصوفا الاقرب الى المدخل «لكن شراب شيري سيفي بالغرض» جلست على طرف الصوفا ومدت ذراعها على الجلد الاسود.

«غريب» قال كيسلي وهو يتحرك الى البار «لكنت قسمت بانك فتاة شيري صغيرة».

توترت عضلات لي، كان ذوقها المدرسي يرتكز على حلاوة الشيري... حلاوة الحب الاول.

«اي شيء سيفي بالغرض» اخبرته وجسدها متوتر تحت الثوب الثمين الذي ترتديه.

اخذت الكأس من يده، فتذوقت الشراب «ذلك جيد شكراً» بدلاً من إن يعود الى مكانه امام المدفأة، جلس كيسلي بسهولة على طرف الصوفا ومد يده على الجلد

الاسود بينما نظر اليها متمهلاً.

«انت تدهشيني» قال مبتسماً «تزوجت رجلاً اكبر منك بكثير، ومنذ موته قد اثبت نفسك، كسيدة اعمال اكثر منه، لقد التقيت باشخاص عرفوه، وقالوا انه لم يكن ليصعد بشركات ويبني كما فعلت انت، الم تفكري بالزواج ثانية؟».

«وانت الم تفكر بالزواج ثانية؟» سألته وكأنها تريد ان تلدغه.

«آه، اجل» قال برقة «فانا لم اخلق لحياة العزوبية».

«ومن ستكون سعيدة الحظ؟» سخرت لي ناظرة الى كأسها.

«لست متأكداً بعد».

- ٤ -

ارتجفت يدا لي وهي ترفع كأسها الى شفتيها.

«لديك منطقة كبيرة لتختار منها، بلا شك» قالت بجفاء.

«ليس تماماً، اذا ما قالوه صحيح، بأنك اذا بحثت لمدة اطول، تجد الشريك المثالي» كان صوته لاهياً.

فردت لي ساحقة «لا يمكنك ان تصدق تلك الخرافات العاطفية! بالتأكيد انها ليست الطريقة التي توصل الاشخاص الى القمة في عالم الاعمال، انها ليست شيء يهمني شخصياً على اي حال».

«دعيني املأ كأسك» قال بسهولة ومشى نحو كابينة المشروب راقبته لي، رغماً عنها، فكيسلي روبرت سيختار اي واحدة من النساء اللواتي يدرن في فلكه، الم تستسلم

له دون مقاومة حتى عندما اقل نضجاً وثقة؟.

عاد من البار و عينيها ما زالت عليه، توردت خداها، ماذا قرأ في نظرات عينيها؟ للحظة وهي تأخذ الكأس منه وشعرت باصابعه تلمس اصابعها، تمنت لو انه يعاملها بنفس الطريقة التي يعامل بها المرأة الجذابة الاخرى التي يعرفها.

«لم تجيبي على سؤالي» قال وهو يقف قرب المدفأة.

«ما كان سؤالك؟».

«اذا كنت تفكرين بالزواج ثانية».

«انا لم آت الى هنا لاتحدث عن حياتي الشخصية، يا سيد روبرت، التي لا تعنيك، فانها بالكاد تثير اهتمامك، وما اذا كنت انوي الزواج ام لا».

«ربما لا، تحت ظروف طبيعية» قال «لكننا سنكون برفقة بعضنا لمدة اسبوعين ولا يمكننا ان نتكلم عن العمل طوال الوقت» نظر اليها من فوق كأسه «اجد انه من الصعب التفكير بالعمل وانا برفقة امرأة جميلة».

نظرت اليه لي بسخرية «شكراً على المجاملة» قالت بجفاف.

«لكن اذا كان الامر كذلك، كان عليك ان تدعو مايتلاند، مساعدي للقدوم مكاني».

نظر كيسلي اليها مفكراً «مايتلاند... صبي سان فرانسيسكو؟ سمعت عندما كنت هناك انه مساعدك الرئيسي

في البلد، هل سيكون هو الرقم اثنين؟».

حدقت لي به دون ان تجيب وشعرت براحة عندما دخلت فريدا الى الغرفة.

«لقد جهزت المائدة في غرفة الجلوس الصغيرة، سيد كيسلي» اعلنت لاهثة «بما انه لا يوجد احد غيركما».

«ذلك جيد يا فريدا، شكراً هل العشاء جاهز الآن؟» اومأت بالايجاب، فانهى كأسه واقترب من لي، التي اعترتها رجفة خفيفة، عندما امسك يدها النحيفة وساروا نحو الغرفة، التي سيأكلوا فيها.

«الا تظنين انه يمكننا التخلي عن الالقاب؟» اقترح وهو يجلسها حول الطاولة الصغيرة الحميمة «انت تعلمين اسمي، لكن كل ما سمعته ينادونك به السيدة فلينشر ويتني، لديك اسم بالطبع اليس كذلك؟».

ابتسمت برقة «هل تظن ان اهلي اسموني باسم زوجي منذ ان ولدت؟ اسمي هو...» ترددت، فذكر اسمها ربما سيشعل شيء في ذاكرته المفقودة؟.

«لا تخبرني، دعيني اخمن» حدق بها بينما فريدا تدخل وتخرج لتضع الاطباق على الطاولة، وقد احرجتها نظرات كيسلي العميقة «انه هيلين» قال اخيراً «جميل لكن بارد.

«لقد جرحها الوصف، فابتلعت ما كانت تتناوله بصعوبة.

«لا يمكن ان تخطيء اكثر».

رفع حاجبيه بسخرية متسائلاً «بماذا بالاسم ام بالبرودة؟».

«ستكون حاكماً افضل على طباع المرأة» ردت بسرعة «ليس لدي اية نية في مناقشة هذا معك، اسمي لي» انهت باقتضاب غير آبهة، متمنية ان يتذكر فذلك سيجعل الزيارة اقصر.

«ذلك اسم يمكنه ان يكون في اتجاهين، بارد الآن لكن قابل للتحسن».

«الا يمكننا ان نغير هذا الموضوع السخيف؟» قالت لي بعنف، فاجأها هي نفسها.

«ماذا تفضلين؟ ان اسألك عن آخر ارباح في عملية الفرانتغ؟».

«بما انك طلبت ذلك، اجل» نظرت اليه لي، بجمود «انا هنا لاناقش الاعمال يا سيد روبرت ليس ليحلل شخصيتي، عراف هاو!».

انتفض كيسلي «اوه! حسناً يا سيدة ويتني، سنتحدث في الاعمال».

وتحدث بذلك، ماراً بكل اعمال الفاكهة والعصير حتى حان الوقت الذي قدمت فيه فريدا القهوة، حتى شعرت لي بانها ستصرخ اذا ما سمعت كلمة اخرى عن عمليات النقل البحري او اي شيء آخر.

قالت لي بعد ان شربت قهوتها بعمق «لدي كل

المعلومات الضرورية في حقيبتي فوق، ويمكننا ان نحظى بجلسة في الصباح وننهي كل شيء، لو تعذرني الآن، فسأقول لك تصبح على خير، لقد كان يوماً طويلاً».

في ظروف اخرى، لكانت نظرات كيسلي مرحة «لكنها فقط التاسعة والنصف! ظننت اننا يمكننا ان نلعب بول قليلاً قبل ان ننهي اليوم».

«انا لا العب... بول» قالت لي بثقل.

«اذا حان الوقت لتتعلمي» رد كيسلي بقوة، ناهضاً على قدميه واوقفها على قدميها «ستأخذين درسك الاول الليلة، وفي الوقت الذي ستغادرين فيه، ستكونين قد اصبحت خبيرة».

عاجزة على المقاومة، سمحت لي لنفسها ان تذهب الى قاعة الرياضة المجهزة بكل المعدات الرياضية، وضع كيسلي يده الدافئة حولها واوقفها قرب الطاولة بعد ان اضاء الانوار، واعطاها عصا واخذ واحدة.

«الفكرة هنا» شرح لها «ان تصيبي الطابة البيضاء بطريقة حتى...».

«حتى اوقع الملونة في الجيوب» انهت كلامه.

«الامر ليس سهلاً هكذا» قال كيسلي بجفاف، ووضع الطابات، وبدأ في اصابة الهدف حتى اوقع طابته في الجيب.

«هيا، حاولي انت» اقترح ووقف خلفها «ففعل هذا مسل

اكثر من مراقبته».

تصلب جسد لي «ليس بالنسبة لي، فانا لا ارى اي معنى لمطاردة الطابات حول طاولة».

«هل كل شيء يجب ان يكون له معنى؟» كان صوته اجشاً، يأتي خلف اذنها بحميمية «العمل دائماً دون فترة لهو يجعلان اي امرأة فتاة مملة» وضع يده على خصرها.

«انا لم اصل الى ما انا عليه الآن بكوني فتاة مرحة لعوب» قالت بجمود كالصخر، ووقعت العصا من يدها، فاستدارت لتواجهه فوجدت نفسها عالقة بينه وبين الطاولة.

«ذلك واضح» اخبرها كيسلي برقة، قبل ان يرفع اصابعه ليتحسس ملامح وجهها قرب عينيها، لم تتحرك لي، وقفت جامدة، ولم تشعر بشيء، فالسنوات الماضية، اعطتها مناعة للمساته «انت فتاة شابة وجميلة جداً، لا بد ان هناك مئات الرجال يريدون ان يخبروك ذلك، لكنك تسجنين نفسك بداخلك، اليس كذلك؟ لماذا يا لي؟ هل اذاك احد ما في احدى المرات؟».

ارادت لي ان تضحك بهستيرية وتخبره اجل، انها قد شعرت بالايذاء... لكن منه لأنها صدقته ببراءتها بأنه يحبها بنفس العاطفة التي الهبتها وهي في الثامنة عشر، لكن هذا التخدير الذي سرى في حضوره الآن، جعلها عاجزة عن الكلام.

«لديك شعر جميل، لماذا تبعديه عن وجهك هكذا؟»

بدأ كيسلي يفك ربطة شعرها.

«لا تفعل!» صرخت وابعدت رأسها، لكن فات الأوان فقد وقع شعرها على كتفيها العاريتين، فاخذ كيسلي نفساً عميقاً.

«لماذا تخفيه؟» قال لاهثاً رفع يده ليلمسه «يا الهي، انت اجمل مما ظننت!».

لم تستطع لي ان تفعل شيئاً وهي عالقة بينه وبين الطاولة، ومع ذلك حين احنى رأسه وقبلها، بدا جسدها خالياً من المشاعر وشعرت بيده حولها تجذبها، كل ذلك ذكرها بالطريقة... بدا وكأنها ساعات مضت او دقائق قبل ان يلحظ كيلسي انها لا تتجاوب معه، فابعد رأسه عنها، يتأملها.

«انت بالفعل لا تهتمين الا بشركات ويتني، اليس كذلك؟» سخر بصوت قاس مبعداً يديه عن كتفيها.

«امرأة من جليد».

لم تتحرك لي، رتبت ثوبها ثم خطت قربه.

«انه عالم جديد من الاعمال يا سيد روبرت، او انك لم تسمع به، لم تعد الصفقات تتم على الكنبة، الطريقة الوحيدة التي ستنال فيها فرانتغ هو ان تقدم عرضاً جيداً».

«الى الجحيم فرانتغ!» بدا وجه كيسلي شاحباً «كل ما اريده هو...».

«املاك السيد فانديزي؟» سألت لي، باعدة عنه حتى

نحو السلم «سنرى بشأن ذلك، عندما يظهر السيد فانديزي، اليس كذلك؟».

لم يتحرك كيسلي ليتبعها، وكان الطابق العلوي غارقاً في الصمت، فدخلت الى الغرفة وخلعت ثيابها واندست في السرير لترتاح، عندما سمعت صوت الباب المقابل يفتح.

كانت فكرة غريبة ان كيسلي لا يبعد عنها سوى مسافة جدار، مستلق يفكر بضيفته الغير عاطفية، هل تصور انها بسبب قبولها لدعوته، انها ستفتح جانبها العاطفي معه؟ ابتسمت لي بجفاف في الغرفة المضاءة بأنوار النجوم، يا لها من ضربة لأنانيته حين بقيت باردة في ذراعيه؟ لا بد انه يعلم جاذبيته للنساء، وقد اخذ درس حياته اليوم بأنه لم يعد مضموناً لأي علاقة غرامية عرضية.

عبست قليلاً وهي مستلقية على وسادتها، فهي لا تريد اي علاقة عاطفية اكانت عرضية ام لا، مع كيسلي روبرت فالحياة العاطفية الباردة التي عاشتها لسبع سنوات، قد كبتت فيها كل غرائزها التي اثارها هو فيها، لم يعد لديها اي مخاوف في ان تجعله مركز حياتها ثانية، فدوره الليلة، حين لم تشعر بشيء، قد اظهر لها ذلك، لكن الحياة ربما تكون صعبة على جزيرة مادرونا، اذا استمر في تحريك احاسيسها، كما حصل في غرفة الرياضة الليلة، لا بد انه يوجد مكان قريب تستطيع فيه انتظار وصول هاري فانديزي

هذا.

غرقت في النوم قبل ان تأخذ اي قرار حاسم، لكن في الوقت الذي نزلت فيه الى الاسفل في الصباح التالي كانت قد قررت رأيها.

كان كيسلي ينهي افطاره في غرفة الجلوس الصغيرة، عندما وجدته وجلست قبالته.

«صباح الخير، هل نمت جيداً؟» سألها ولم يدل اي شيء في تصرفاته على انه يتذكر الليلة الماضية.

«صباح الخير، اجل شكراً» وضعت لي الكريم والسكر في قهوتها وشربتها بنهم «لقد نمت جيداً، فالجو هنا هادىء جداً».

«لا شيء يشغل بالك؟» قال بلطف، رافعاً فنجان قهوته.

«بالطبع لا، ما الذي سيشغل بالي؟».

«تساءلت اذا ما كنت قد ازعجتك الليلة الماضية».

نظرت اليه بحدة، متسائلة ما اذا كانت اذناه تسمعان حقيقة ام انها تتخيل، بدا كيسلي وكأنه نادم وكأنه...

ضحكت قليلاً «بالطبع لا، لقد اعتدت على لهفة الرجال لمعرفة ما يظنونه منطقة خاصة من حياتي، ولا يمكن استثناءك».

«وانت لم تقبلي ابداً ما يعرضونه عليك؟».

مر صمت ثقيل، كسرته فريدا عندما دخلت مبتسمة

وسألت ماذا تحب ان تأكل لي على الافطار.

«بيض مسلوق قليلاً، وتوست مع بعض القهوة» امرت لي.

«انت اكيدة انك لا تريدين قطعة من اللحم مع البيض؟» سألت مدبرة المنزل.

«لا عناء في ذلك».

«ما طلبته جيد، لكني احب بعض من تلك القهوة اللذيذة الآن، اذا لم يكن لديك مانع».

اعادت فريدا ملأ كوبها واعطته اليها.

«كنت افكر» قالت لي باشراق «باني احب ان ارى اكثر من هذه الجهة من العالم خلال وجودي هنا، فكرت باني سأمضي بضعة ايام في فيكتوريا ويمكنك ان تخبرني، عندما يصل السيد فانديزي، وساعود حينها، يبدو انه من العار ان اختبىء هنا في هذه الجزيرة بينما يوجد الكثير لأراه في اماكن مختلفة، فانا نادراً ما احظى باجازة، وربما لن اكون في هذه المنطقة ثانية، لذلك اود...».

«انا سآخذك الى فيكتوريا، اذا كان هذا ما تريدين» قاطعها كيسلي، «سأتصل بالامبرس لعمل الاجراءات اللازمة لقضاء ليلة هناك».

«لا حاجة بك لأن تأتي معي، فانا قادرة على الاعتناء بنفسي» قالت لي بعد ان شعرت بغرابة بانها علقت.

«انا متأكد من ذلك» قال برقة «لكن من الافضل دائماً ان

تري مكاناً برفقة شخص ما يعرفه، اذا سمحت لي الآن، ساذهب لاتخاذ الاجراءات اللازمة».

دون ان ينتظر ردها، دفع كرسيه الى الوراء وذهب نحو الباب، لقي فريدا هناك، وقف بتهذيب ليسمح لها بالمرور، حاملة صينية الافطار الى لي.

«لقد حضرت البيض، باربعة دقائق، يا سيدة وينني» قالت وهي تضع الطعام امام لي «اتمنى ان يعجبك».

«انا عادة افضله مسلوق لحوالي ثلاثة دقائق ونصف، لكني متأكدة انه سيكون لذيذاً» اكملت بعد ان رأت المرارة على وجه فريدا البريء.

لقد تم غلي البيض حتى اصبح صخراً، لقد اخبرها كيسلي تدريجياً انها سجينة على جزيرته هذه، هل فرانتغ او صفقة فانديزي تعني له الكثير؟.

«لقد تدبرت حجز ليلة في الامبرس غداً» قال كيسلي باقتضاب، عائداً من الغرفة، لكنه لم يجلس «سنغادر في الصباح حتى تتأملي الجزيرة في طريق ذهابنا».

لقد قال جزيرة، فعرفت لي انه يقصد الارض الكبيرة، التي تعد الارض الرئيسية لجزيرته.

«شكراً لك، لكن كما قلت، لا ضرورة في مجيئك معي» ردت ببرود «انا قادرة على رؤية الاماكن دون دليل».

«لقد صادف الامر، فانا يجب ان اكون في فيكتوريا في عمل مهم بعد غد، لذلك لن اضيع وقتي، اذا كان هذا ما

يزعجك».

تلك لم تكن مشكلتها، لكن اومأت لي اخيراً، لكنها تريد ان تمضي الايام وهي تخطط للانتقام الذي حلمت به دوماً، عندما تلتقيه ثانية.

«لدي بعض الامور لاقوم بها الآن، لكن اود ان اريك الجزيرة لاحقاً» قال بصوت آلي.

«لا تقلق بشأني» قالت بجفاف، منهية قهوتها مرجعة كرسيها الى الوراء «استطيع ان اجد طريقي».

«حسناً» قال بلطف غير متوقع «اراك عند الغداء» بينما كانت لي ما تزال تستجمع افكارها، خرج من الغرفة تركها وحدها.

لكن الوحدة شيء تعودت عليه، وبعد ان انعشت نفسها في غرفتها، نزلت الى الاسفل من جديد والى الخارج، البحر كان هادئاً هذا الصباح ايضاً، خاصة الميناء الذي على شكل بحيرة، حيث قدمت امس، لم يكن هناك سوى قارب تجديف قرب شاطىء الرمل، انها فعلاً سجينة على جزيرة كيسلي.

لاحقتها الفكرة وهي تخطو في الحدائق، تتنشق عبير الازهار، حياها الجمال في الحدائق، فوجدت بركة على شكل كلية محاطة باوعية كبيرة مليئة بالازهار المتنوعة التي تجذب الانتباه، هي يستعملها كيسلي؟ سألت نفسها وهي تحدق بعمقها.

اشراقة الشمس وراء الاشجار الخضراء، جعلت المياه الزرقاء تلمع.

«صباح الخير يا سيدتي».

قفزت لي من افكارها، لأن وجود شخص آخر في حديقة العدن هذه، اجفلها فاستدارت لترى رجل في منتصف العمر، يرتدي الجينز ويحمل رشاش المياه ليروي الازهار.

«آه صباح الخير» كان يجب ان تعلم ان هذه الحدائق هي نتاج مهارة حدائقي، مثل ما يبدو هذا الرجل.

«يوم جميل، اليس كذلك؟».

شيء ما في لكنته، جعلها تسأل «لا بد انك قريب لفريدا».

«انا آمل ذلك، فنحن متزوجين منذ ثلاثين عاماً».

«انتما تعملان كفريق للسيد روبرت؟».

«ذلك صحيح، يا سيدتي، فريدا تهتم بداخل البيت، وانا في خارجه».

«آه، فهمت كنت افكر فقط انه من العار ان تذهب هذه البركة الجميلة سدى».

ايها القارىء العزيز... ترقب «روايات ساره العاطفية»
ابتسامة... دمعة... حب... عاطفة....
سوف تشتعل الكلمات بين يديك

- ٥ -

ضحك الرجل من جديد «انها لا تذهب مضيعة، بوجود السيد كيسلي، فانه بحاجة للتمرين حتى يستعيد شكله بعد الحادث، لذلك يستخدم البركة كثيراً» قال «لا يمر الكثير من الايام دون ان يكون هنا في الصباح، الباكر يسبح، ثم انه غالباً ما يفعل قبل العشاء».

«لكن ليس الليلة الماضية» قالت لي دون تفكير.

«لا، لأنك كنت هنا، يا سيدتي اليس كذلك؟ انها المرة الاولى التي يفوتها منذ مدة طويلة، لكن انت السيدة الاولى التي تدخل الى هنا منذ الحادث».

«وهل كان هناك الكثير قبل الحادث؟».

شعر الحدائقي حينها انه يتكلم كثيراً فقال «هذا ليس من

شأني، فالسيد كيسلي يحضر من يريد الى هنا، يا سيدتي».

اعلمها باقتضاب «كل ما استطيع قوله، ان زوجته لم تأت معه ابداً، كان هذا كمخبأه الخاص، وقد اتى ليرتاح».

يرتاح، فكرت لي بجفاء، بينما ابتعد الحدائقي للجهة الاخرى، لم يحتج الامر لذكاء خارق، ليعلم ان كيسلي يرتاح بطريقته المألوفة، لا عجب انه كان متجهماً هذا الصباح! تاركة البركة خلفها ودخلت عبر الاشجار فوجدت ملاعب تنس، فنظرت خلفها لتجد ملاعب كبيرة خضراء تصل الى المحيط، هل هذا هو ملعب الغولف، حيث العشب المرتب بعناية، واعلام مركبة في الحفر.

انها جنة الرجل الرياضي، سخرت وهي تتأمل ما امامها، وما خلفها.

كم عدد النساء التي علمهم كيسلي الغولف، التنس، لعبة البول، هذا ما عدا النشاطات الداخلية، كالتقبيل وممارسة الحب مع المرأة التي يحضرها الى هنا، متوقعاً تجاوبها الفوري.

استدارت لي وعادت الى البيت، المستلقي بقوة تحت شمس آب، بماذا يهمها عدد النساء اللواتي اتين الى جزيرة الجنة؟ فالمرأة التي سيحضرها كيسلي الى هنا، ستكون ناضجة وذات خبرة وليس بنت في الثمانية عشر من

عمرها، مليئة بالعواطف الغامضة، تصدق كل ما يقال لها ويريئة بين مخالب ذئب. . . .

قاعة الفندق الكبيرة التي تعود الى العهد الفكتوري جعلها تحس بحنين لوطنها وهي تسير متأملة الصالة، هناك شيء في لمساته الشرقية والكراسي العالية، كان قريباً جداً من فندق سان فرانسيسكو ومنازل العائلات العريقة في المدينة.

«هل هذا هو المقهى الوحيد في البلدة؟» سألت لي، وهم يقفون وراء صف طويل من السياح بانتظار دورهم في شرب الشاي.

«ليس الوحيد في مسافة طويلة» قال بجفاف «لكن ان تقولي انك شربت الشاي في الامبرس افضل بكثير من ان تقولي انك شربته في مقهى فيل» حضوره الأمر قرب الطاولة، اثار اهتمام الشخص الموجود خلف المكتب.

«اجل، سيد روبرت، غرفتكما جاهزة، كنت احاول ان اجد لكم ساع لخدمتكما».

«لا داعي لذلك، فنحن لن نبقى سوى ليلة، لو تعطني المفاتيح فقط، فنحن سنجد طريقنا الى الغرف». .

الغرفتين كانوا في الطابق الرابع، لكن كل غرفة في جهة.

عادت لي من قرب النافذة وقالت «هذا جيد، مع انني كنت افضلها اعلى قليلاً».

حدق كيسلي بها، وبابتسامة سخرية ارتسمت على شفتيه وهو يقول «هل تعرفين كم نحن محظوظان في ايجاد غرف منفصلة على هذا العلو وفي هذا الموسم؟ هذا الفندق عادة يكون محجوز طوال الوقت في هذا الموسم، انه فقط لأن. . .» توقف قليلاً فاكملت لي بجفاء.

«لأنك دفعت بعض المال؟».

«كنت ساقول، اننا محظوظان، لأن هناك اثنين قد لغوا حجزهم».

«آه» خطت لي نحو السريرين الكبيرين «حسناً، اظن انك تريد ان تستقر في غرفتك» اقترحت لأنها شعرت بعدم ارتياح من مكان ما في داخلها، لو تحققت تلك الاحلام الساذجة التي حلمت بها، لكانت الآن تشارك كيسلي غرفته وكان هناك سرير واحد فقط.

«اجل» قال وخطى نحو الباب «سأمر عليك بعد نصف ساعة، لنبدأ جولتنا» خرج من الغرفة.

وبدأت هي تعد نفسها، فبعد ان اغتسلت ارتدت ثوباً ابيضاً مناسباً، لأنها شكت في انها ستستطيع تبديل ملابسها قبل العشاء، والثوب مناسب للنزهة وللعشاء معاً.

اتى كيسلي بعد نصف ساعة مرتدياً قميص بولو حريري بلون كريم، وبنطلون بني، مهما ارتدى فكرت لي وهي تسير وراءه من الغرفة، انه حلم كل امرأة هو ليس جميلاً جداً، لكنه ذا ملامح جذابة لا تقاوم.

«فكرت ان نبدأ بجولة الخيل» قال ماسكاً مرفقها بتملك، وهم يعبرون الصالة المحتشدة «فيكتوريا مكان صغير، لذلك لن يتطلب الامر اكثر من ساعة وربع وسترين كل شيء بطريقة اجمل من السيارة».

«ذلك يبدو جيداً» قالت لي محاولة ان تبدو هادئة، لكن لمسة اصابع كيسلي على بشرتها لها تأثير عنيف، سرق انفاسها من جسدها وذراعها.

كانت عربات الخيل، مليئة بالسياح القادمين من الفندق، اخذها كيسلي الى العربة التالية في الصف، حيث جلسوا قرب السائق، ووضعت حرامات هندية على المقاعد بترتيب، فاستدارت لي لتسأل كيسلي.

«حرامات؟ في يوم كهذا؟».

«يمكن ان يبرد الجو قرب البحر» اخبرها كيسلي «لكن الآن اجلسي عليه، صعدا في العربة المنتظرة بصبر، اعترت لي رجفة طفولية، عندما رأت العربة تسير امام المباني الكبيرة، والتماثيل من العهد الفيكتوري.

«لا بد ان هذا يسئمك» نظرت لي بسرعة الى كيسلي «لا بد انك رأيت هذا ملايين المرات».

«في الحقيقة لم افعل» ابتسم بجفاف ناظراً الى عينيها «انا اعرف فيكتوريا من حيث العمل فقط، كما الكثير من الموجودين هنا. هل يمكنك ان تقولي انك تعرفين كل شيء عن تاريخ سان فرانسيسكو؟».

«لا» اعترفت بشعور غير متوقع، فشيء في هذه العربة، جعلها تشعر بالخفة والسعادة، امتدت ذراع كيسلي ووضعها على كتفيها، لكن بدا ذلك مناسباً للمزاج الغريب الذي تشعر به، كم مضى عليها حتى الوقت، لم تشعر فيه انها حرة اي التزامات في العمل؟.

كل شيء مر كالحلم بالنسبة لها، والوقت مر بسرعة، كان الامر وكأنها صغيرة من جديد.

لا شيء في فترة بعد الظهر طرد عنها ذلك الاحساس بالخيال، دخلا الى المتحف الفيكتوري العائد لسنة الف وثمنمائة، تجولا فيه حيث رأوا مكاتب البريد وغرف الفنادق، وكل ما يتعلق بالحياة آنذاك.

«هل كانت خصورهم صغيرة الى هذا الحد؟» سألت لي، وهي تحدق بفستان من العصر القديم.

«لما لا؟» رد كيسلي بمرح وهو ينظر الى ثوبها الابيض «اراهن انك تستطيعين ارتداء ذلك الثوب دون عناء».

«فقط اذا صغرت خصري ثمانية عشر انشاً بارتداء، واحدة من تلك التي تحزم الجسد» ردت لي بذكاء، وهي تنظر الى المعدات التي كانت تستخدمها النساء حتى لا يأكلن كثيراً.

لم تعترض لي، عندما اقترح لي ان يصعدوا الى السطح حيث حجز للعشاء.

«لقد سمي المطعم باسم امرأة كانت هنا منذ سنوات»

شرح كيسلي وهم يأخذون مكانهم «كانت تحفظ ببغاء دائماً، فسمي المطعم ببيت الببغاء».

انه لطف ان يبقى اصحاب الفندق على ذلك».

علقت لي ببرود، وحدقت بكأس المارتيني الذي قدمه لها النادل، قبل ان ترفعه الى شفتيها، كان هناك ثقوب في داخلها، امتلأت بشعلات الانتقام، منذ ان اكتشفت ان كيسلي لم يفقد زوجته فقط في الحادث، بل ايضاً ذاكرته، او مساحات من ذاكرته كانت تحتلها فتاة ساذجة الآن هي بعيدة عن تلك الفتاة... فهي لم تحبه، فذلك ما اثبته لقاءهما قرب طاولة البول.

«هل افكارك خاصة، ام يمكن لأحد مشاركتك بها؟» سأل كيسلي بخفة.

«افكاري عادة خاصة، وانت؟» ردت بسرعة.

«معظم الاوقات نعم، لكن مشاركة المشاكل مع شخص متعاطف يخفف من الامر» ابتسم برقة «ومن خلال حجم تلك العبسة استطيع ان اتخيل ان هناك مشاكل كبيرة جداً في ذهنك».

شربت لي بسرعة من كأسها قبل ان تقول شيء وعينيها مركزتين على الطاولة «لقد اعتدت على حل مشاكلي بنفسي، سيد روبرت، ولم اجد من الضرورة ابداً ان اشغل اشخاص آخرين مهما كانوا متعاطفين».

«هل انت قادرة على اكتفائك الذاتي فعلاً؟ ام انك

خائفة من اي اتصال حميم؟».

«خائفة؟ لا تكن سخيفاً!» ارتجف صوت لي بطريقة كرهتها، فاكملت «هل تظن ان شخصاً يخاف، يكون قادراً على بناء وادارة شركة متفوقة؟ يجب ان تعرف اكثر من ذلك، سيد روبرت».

«لقد اثبتي وجهة نظري» قال بهدوء «فكونك قادرة على الاتصال بالناس ليس له علاقة بنجاح او فشل الاعمال انك حتى لا تستطيعين استخدام اسمي الاول، بالرغم من انني طلبت منك ذلك».

نظرت اليه لي، بغضب «كيسلي اذاً! هل ذلك يرضيك؟».

حمل لائحة الطعام الجلدية «هل يجب ان نختار ما سنأكله؟ فهناك مكان احب ان آخذك اليه لاحقاً».

احنى رأسه وبقيت، لي تتأمله من فترة بعد الظهر البريئة الى ليلة راقصة قابلة للتأويل!.

«انا لا اهتم للنوادي الليلة» قالت بصوت عال غير ضروري.

نظر اليها «هل قلت انني سآخذك الى ناد ليلي؟ لماذا لا تثقي بي لتعرفي ماذا سيظهر لك؟».

احنى رأسه من جديد، بينما غرقت لي في امر آخر، تثق به! الم تثق به مرة منذ سبع سنوات، وما كانت النتيجة؟ لقد اصبحت الثقة رماداً من العار، شكراً لله، انها

لم تعد تلك الفتاة نفسها! فحياتها الآن مخططة كامرأة ناضجة، فعالم التجارة هو زوجها والصفقات هي اولادها، فاذا شعرت بحاجة للزواج، فهناك مايتلاند الذي يتطلب من عواطفها ووقتها.

ظهرت دهشتها، حين نزلوا بعد العشاء الى الطابق الارضي وكيسلي ممسكاً بمرفقها، واخذها نحو الميناء.

فساروا في مكان مليء بالاضواء المنعكسة على مياه الميناء، حيث وجد بعض الاشخاص يتسايرون هناك، وفي مكان آخر عاشقين يقبلان بعضهما في الظلام، انه مكان هادىء وحالم.

«انا آسفة» قالت لي بصوت كالهمس فاحست برأس كيسلي يستدير نحوها.

«على ماذا؟».

«ظننت انك ستأخذني الى ناد صاخب بدلاً من هذا».

«هل كنت سامضي كل دقيقة في مادرونا، اذا كان ذلك ما احبه؟» قال بجفاء «نحن نحب نفس الاشياء يا لي، الا يعني ذلك شيئاً لك؟».

«ماذا يجب ان يعني؟».

«ربما هذا» قال بصوت اجش وانحنى نحوها بسرعة، فلم تستطع لي فعل شيء حين قبلها.

شيء ما في هواء الليل الجو الحار المحيط، ترك لي دون دفاع، وقد اعترتها رغبة قوية، نابعة من قوته، فهو

كالصحراء التي هجرتها المياه لزمن طويل، تجاوبت لي معه بكل نبضة في عروقها واستسلمت بارادتها بمتعتها، الى استفزاز كيسلي المثير، وغرقت في احاسيس فقدت السيطرة عليها...

«لي... آه يا لي» قال كيسلي قرب اذنها «علمت انه، لا يمكن ان تكوني المرأة الباردة التي بدت تلك الليلة، هيا لنعود الى الفندق».

«اجل» همست لاهثة قرب عنقه الحار، لا يمكن ان ينتهي الامر هكذا، ارادت ان تكون معه، ان تعرفه ثانية كما تعرف المرأة الرجل، وما يهمها اذا لم يتذكر شيء عن علاقتهما السابقة؟ فزوجته ماتت الآن، لن تشعر باية اذية من علاقة عرضية يقوم بها زوجها...

علاقة عرضية، تكررت الكلمات في ذهن لي وهم يدخلون الى المصعد، وما تزال يد كيسلي حولها بحزم، شعرت لي بغيوم الوهم تنقشع وهم يسيرون في الرواق الى غرفتها ماذا يحصل هنا؟.

كانت تستسلم للعاطفة التي انكرتها في نفسها، التأثير الذي اوقعه عليها كيسلي بشعاع القمر لم يكن سوى اغراء عابر لفتاة في الثامنة عشر من عمرها، تسمرت في سحره منذ سبع سنوات، كيف يمكن ان تكون بهذا الغباء؟ فهي لم تعني لكيسلي شيئاً، كشخص ليس اكثر من عينان مشرقتان اغراهما منذ سنوات.

«شكراً على هذا اليوم الرائع» قالت برسمية خارج الباب، متجاهلة العبسة على جبين كيسلي وهو يواجهها امام الباب «هل لديك اي شيء في ذهنك للصباح».

«لا شيء على الاطلاق» قال، وخطى نحوها «ماذا يجري يا لي؟ فقط منذ بضعة دقائق كنت دافئة كاية امرأة عرفتها، الآن اصبحت كقطعة ثلج... لماذا؟».

«ربما لأنني لست مراهقة ذات عينين مشرقتين يا سيد روبرت... كيسلي» سخرت «انت حقاً تلعب في قلوب الاطفال».

«لم اعتد ابداً على اغواء الاطفال، اذا هذا ما تلمحين له» رد بحزم وتراجع عنها.

ضرب الغضب بقسوة في عروق لي «الم تفعل يا كيسلي؟ لا تبدو من نوع الرجال الذين يؤنبهم ضميرهم من استغلال الابرياء».

توتر جسده بوضوح ولمعت عيناه بعنف «لقد عرفتني منذ ثلاثة ايام هل تشعرين ان هذا يعطيك الحق لتحكمي على شخصيتي الاخلاقية؟».

لمعت عينا لي الزرقاوين «بالامكان قراءة الرجل كالكتاب ونوعك هو من النوع السهل ذا الطباعة الكبيرة.

«وانت خبيرة؟» سخر ناظراً اليها «غريب، فما اكتشفته عنك، جعلني اقول انك قليلة المعرفة بالرجال وشخصياتهم حتى لو كنت متزوجة» تغير صوته، حتى

اصبح ساخراً الى ابعد الحدود.

«لكن تزوجت رجلاً كبيراً في السن، رجلاً لن يتطلب كالزوج الشاب الذي يريد اشباع ما جذب اليه؟ ام ان الامر فقط ماله؟».

رفعت لي يدها اوتوماتيكياً وبدا ان صفعة يدها على وجهه كانت راضية للحظة «كيف تجرؤ على قول هذا؟» انفجرت غاضبة «فليتشر ويتني كان رجلاً محترماً، رجلاً ستجد من الصعب انت، كرجل مثلك ان تفهمه، لقد تزوجته لأنه كان لطيف ومحب وقد احببته».

رفع كيسلي حاجبه ساخراً، وتحسس خده الذي اصبح لونه احمر من الصفعة «اعتذر لما قلته عن كونك تزوجته من اجل ماله، لكن ليس عن قولي بشأن اعماركما، فلا يمكن لرجل في الستينات ان يشبع حاجات فتاة جميلة مراهقة».

حقيقة انه كان على حق، لم تخفف من حدة غضب لي.

«يوجد الكثير من الزواج، اكثر من الاتصال الجسدي» قالت ورفعت رأسها بكرامة، واخذت المفتاح من حقيبتها، لتفتح الغرفة، لكن كيسلي اخذه من يدها، وفتح الباب وادخلها ودخل وراءها قبل ان يقفله خلفهم.

ارجوك، غادر الغرفة قالت بصوت جليدي قاس «ام علي ان اتصل بمكتب الفندق؟».

«بامكانك ان تتصلي بمن تشائين من الآن وحتى عشر دقائق» قال كيسلي بتجهم، ودفعها الى داخل الغرفة واخذ حقيبتها من يدها ورماها على الارض «في الوقت الحالي، سابرهن لك ان اللطف والتفهم جيدين، لكنهما ليسا كل الزواج ايضاً».

- ٦ -

لم يكن هناك وقت لتعترض، فطوقها بذراعيه بشدة وقبلها، فوجدت نفسها تتحسس دفئه من جديد وحركات الرفض التى قامت بها، بدت وكأنها تلصقها به اكثر، لم تستطع نكران جوعها لتلك الاحاسيس، فالتصقت به وارتاحت يديها على كتفيه.

«لي... آه يا لي» همس قرب اذنها «دعيني ابقى معك... احبك...».

«اجل» همست ناسية كل شيء امام خفقان قلبها «آه، اجل يا كيسلي!».

بعد ذلك لم تستطع ان تتذكر، كيف وصلا الى السرير، فقد كان كل شيء كالحلم، لقد احبته، كما كانت

www.elromancia.com

حين. . . رن الهاتف بين السريرين.

«من هذا بحق الجحيم؟» لعن كيسلي وامسك يد لي التي امتدت لترد على الهاتف «لا تجيبي».

«ربما يكون شيئاً مهماً» قالت بصوت اجش وحملت سماعة الهاتف «نعم؟» قالت.

«لي، هل هذه انت؟» كان صوت مايتلاند واضحاً.

«اجل، انا يا مايتلاند» غطت نفسها بعد ان قام كيسلي وجلس على حافة السرير «هل هناك خطب ما؟».

«لا شيء، عدا اني متشوق لسماعك، كيف تجري الامور معك؟».

«جيدة» قامت لي بمقارنة سريعة بين كيسلي ومايتلاند «كيف عرفت اين تجدني؟».

«مديرة المنزل في الجزيرة قالت انك نزلت في الامبرس مع هذا الرجل روبرت، هل كان ضرورياً ان تذهبي الى هناك؟».

انزعجت من نبرته التي تدل على الغيرة، فقال بحدة «لما ساكون هنا اذاً؟».

بدا مايتلاند غير مرتاح للفكرة «ظننت ان عمل النقل سيكون في سياتل وفانكوفر».

«انه كذلك، فالمسؤول لم يحضر الى الجزيرة بعد، فقررت ان امضي بعض الوقت في التنزه».

«التنزه؟» رد مايتلاند مشككاً «وحدك؟».

السيد روبرت اتى معي» نظرت لي الى جسد كيسلي البرونزي.

«انه معك هناك؟» سأل مايتلاند بحدة.

«اجل».

«آمل ان لا تكوني ودودة مع ذلك الرجل، ربما سيفهم الامر بطريقة خطأ. . . تعرفين ماذا اعني».

«لا، لا اعلم» ردت لي ببرود «اخبرني».

«حسناً انت، لست اقرب فتاة له، يجب ان تكوني حذرة من الرجال الذين لا يمانعون ابداً من السيطرة على شركات ويتني».

«يمكنني الاعتناء بنفسي يا مايتلاند» اخبرته «هل تقترح شيئاً آخر؟».

«لا، لا بالطبع لا» قال بسرعة مؤكداً لها «فكرت فقط ان احذرك».

«لا حاجة لذلك».

«هل كان ذلك صديقك؟» سأل كيسلي عندما اقفلت السماعة.

«انه مايتلاندد فرايزر» قالت ببرود بعد ان ارتدى كيسلي ثيابه، فبدا وكأنه انتهى من الدقائق الحالمة.

«هل ستتزوجينه؟» سأل كيسلي باقتضاب، ويعلو وجهه علامات لا مبالاة.

«ربما».

«اذاً انت غبية، حمقاء» اخبرها بقوة واضعاً يده على شعره ووقف فوقها «انا لا اعرفه، لكني اراهن حتى آخر دولار لي انه ليس الزوج المناسب كالذي سبقه تماماً».

تركها وسار نحو الباب، واغلقه بعد ان خرج شعرت لي بالبرد، فقامت من السرير ودخلت الى الحمام اخذت دوشاً وارتدت قميص النوم الذي احضرته معها، هل كان دافع كيسلي الوحيد صفقة النقل البحري؟ ام لأنها تسيطر على فرانتغ وهي الوسيلة لاحضار هاري فانديزي الى فلكه، لو كانت في موقعه لكانت فكرت بنفس الامور، العمل هو العمل، حتى لو عنى المساومة على امور شخصية.

بقيت لي مستيقظة تحدق في الظلام، لماذا كيسلي ما زال لديه قوة تسمرها؟ فقد استسلمت له الليلة كما منذ سنوات، لكن حينها كان لها عذر... الشباب والاحلام الرومانسية.

لقد اراد فرانتغ الآن واراد اعمال فانديزي، لم يتغير شيء، ما زال يستخدم نفس الخطط الاستراتيجية لربح ما يريد.

اللعنة عليه! تحركت بقلق تحت الاغطية، عالمة انها لم تكن حكيمة ابداً الآن كما منذ سنوات، فكل جزء منها كان جائعاً للمساته، احست بالاهانة تسري بها عندما تذكرت تشونها وتجاوبها معه، فضعفها كامن بها امامه، فكل ما عليها فعله هو كبت ذلك الجزء من عواطفها وسيكون النصر

لها. وهي تفكر بالطريقة لفعل ذلك، غرقت لي بنوم مضطرب.

حيتهم عينا فريدا على الجسر عندما عقد غوف السفينة في مكانها.

«السيد فانديزي سيصل اليوم مع زوجته» قالت متوجهة لكيسلي «لقد جهزت لهم غرف، لكن احتاج الى مساعدة في المطبخ، سيد كيسلي».

«حسناً» قال واستدار ليساعد لي في النزول الى الشاطىء.

«احضري الفتيات اللواتي استخدمناهن من دوناكان».

«معظمهم مشغول الآن في العمل في الفنادق» ردت فريدا بقلق.

«لكن اظن اني استطيع اقناع ابنة صديقتي بالعمل معي، فهي شابة ونشيطة».

«جيد لك» وافق كيسلي ووقف لتسبقه لي على الرمال الى البيت «في اي وقت سيصلوا آل فانديزي؟».

مشت لي بينما يناقش هو بعض التفاصيل مع مدبرة المنزل، فهاري فانديزي سيأتي مع امرأة الى الجزيرة.

«لقد وضعته مع السيدة فانديزي في الغرفة المطلة على البركة» اخبرته فريدا «آمل ان لا يمانعوا وجود سريرين منفردين».

وصلت ضحكة كيسلي بوضوح الى اذني لي «اشك

كثيراً في ان تكون السيدة فانديزي التي معه هي زوجته، يا فريدا».

«آه» بدت مرتبكة ثم اكملت «آه، اذاً من الافضل ان اجد غرفة اخرى للسيدة».

«لا حاجة لذلك» رد كيسلي بسهولة «انهم معتادون على المشاركة في سفراتهم».

سمعت لي صوت فريدا المندهش لما قاله كيسلي الذي لحق بها في الطريق القرميدي المؤدي الى المنزل، وامسك معصمها بقبضته المعهودة وادارها نحوه لتحدق به بعينيها الزرقاوين.

«هل تكونين مضيفتي، خلال وجود هاري ورفيقته هنا؟». سألها بابتسامة مرتاحة، اختفت من وجهه حين لاحظ جفاءها «ربما ستكون صفقة مربحة لنا سوياً».

«ماذا تعني بذلك؟ انه من المفترض بي ان استخدم سحر انوثتي على رجل من العالم السفلي حتى يقدم لنا صفقة جيدة؟ ماذا ستظن رفيقته؟».

ضاقت حدقتا كيسلي «هناك حدود، انا لم اكن اقترح ان تقفزي الى السرير معه، فقط تعاملي معه بدفء اكثر مما انت عادة، انا لا اهتم ان يبتعد الامر اكثر من ذلك».

«انت لن تهتم اذا ما ابتعد الامر لأكثر من ذلك؟» كررت باستغراب «انت لست حارسي ولست مدير اعمالي! انا قادرة تماماً على اتمام صفقاتي دون تدخلك».

«لن تقومي بأي صفقات ما لم اكن فيها» قال كيسلي بقسوة.

«انت لا تعرفين نوع فانديزي».

«ربما لا» ردت لي بسرعة، وخطت الى الوراء «لكن لدي شركات رائعة، وانا لا اقوم بقرارات غير مدروسة، وستتم الصفقة بحسب شروطي، او اني لا اريدها».

دخلت الى المنزل وخطت بسرعة في غرفة الجلوس وصعدت نحو الغرفة، هل يظنها ساذجة الى هذا الحد؟ كانت الفكرة تلاحقها، التفاوض مع رجل مثل هاري فانديزي، مع انها لم تتعامل مع نوعه من قبل، لكنه سيكون اسهل من رجل مثل كيسلي.

خلعت ثيابها التي كانت ترتديها، وهرعت الى حمام ساخن، لتبقى في المياه لمدة عشرين دقيقة او اكثر البخار حولها جعل شعرها رطباً، لكن سيكون لديها وقت حتى...

«لي!... لي!... استيقظي يا لي!» ايقظها صوت رجل، ففتحت عينيها بالضباب الذي حولها، فبدأ قلبها يخفق عندما رأت كيسلي في الحمام، آه، يا الهي، لا بد انها نامت في مغطس الحمام... لكن كيف، لماذا؟ لماذا كيسلي يقف قربها؟.

«ماذا تفعل هنا؟» سألته مدركة ان الماء تصل حتى خصرها فقط، فغطت نفسها بذراعيها.

«انقذك من الغرق» قال كيسلي بقسوة «ماذا تظنين نفسك فاعلة؟ هل لديك عادة النوم في الحمام؟ اذا كان كذلك، فيدهشني وجودك حية حتى الآن!».

«انا لم انم ابداً في حمامي» انكرت «ويمكنك ان توفر نصائحك بشأن الحفاظ على الحياة لشخص يحتاجها! الآن هل تتفضل وتخرج من هنا، حتى استطيع الخروج؟».

«انا لن ادعك تخرجين فقط، بل ساساعدك على ذلك!» تجاهل صرخة لي، حيث حملها واخرجها من المياه واوقفها في الحمام، حيث تمتم «انت اجمل مما ظننت».

اعترتها رجفة قوية، لكنها فكرت انها حمقاء، اذا سمحت لنفسها بالغرق في احاسيسها مع رجل مثل كيسلي روبرت ثانية.

«كيسلي، ارجوك!» قالت حين تلمست يداه كتفيها.

«آه، يا لي بشرتك ناعمة وبيضاء كثيراً» قال بيأس.

«الشمس لا تصل الى المكاتب في برج ويتني» قالت صافعة «الآن هل تدعني اذهب؟ انا لا اهتم ما اذا كنت ارضي الحاحك الرجولي».

ارادت ان تتجاوزه لتصل الى المنشفة، لكنها شهقت عندما امسكتها يد كيسلي وادارتها.

«لم تشعري كذلك الليلة الماضية، اليس كذلك؟» قال بصوت وحشي اخافها.

«انا لست فخورة بما حصل الليلة الماضية» قالت

وحاولت ان تفلت من ذراعيه، لكنها كانت تشعر بانها تلتصق به اكثر، فالمقاومة اكثر لم تكن مؤلمة فقط، بل مستحيلة.

«لم اكن انا نفسي».

«لا» قال محدقاً، بملامحها الشاحبة «كنت انسان الليلة الماضية، تصرفت كامرأة طبيعية تتجاوب مع رجل يمارس الحب معها... حتى اتصل بك حبيبك المعهود، هل تدعين الثلج يذوب عندما تكونين في السرير معه؟».

لمعت عينا لي بغضب «ليس كل الرجال لديهم غريزتك الحيوانية، الغير متحضرة! فنوعك لن يتفهم رجل مثل مايتلاند».

«ليست تلك الحقيقة، اراهن بكل شيء انه لم يحظ بامتياز مشاركتك سريرك».

«لا، لم يحظ به» قالت لي، كارهة كيسلي في هذه اللحظة اكثر من اي وقت مضى «وانا لم اتوقعه ان يفعل».

بدأ الدم يغلي في عروقها، وهي تحاول التخلص من قبضته «انت تؤلم ذراعي» قالت ببرود.

خفف قبضته فوراً «هل مارس الحب معك؟ هل قبلك؟». سأل بفضولية ملحة.

«لا علاقة لك بذلك» قالت بغضب «ولماذا هذا الامر يزعجك».

«انه يزعجني» قال ببطء «لأني اكره ان ارى امرأة جيدة

تذهب سدى» ترك معصمها فجأة، ووضع يده على وجهها.

«يا لها من مضيعة، فهو لا يستحقك، مثل فليتشر ويتني».

ذكر فليتشر ايقظها من تنويمها «لا تعكر ذاكره، بلفظك اسمه، كان من افضل الرجال الذين عاشوا...».

«لكنه ليس احد الرجال الذين جعلوك تشعرين هكذا» قال كيسلي صافعاً، وقبلها بعمق، فلم تشعر الا ويديها على صدره تتحسس خفقات قلبه.

«لي» قال بصوت خافت «آه يا لي، لماذا فعلت ذلك؟».

امطرها بالقبلات على عنقها، كتيفها «انا احب...» طرقات قوية على الباب قطعت كل شيء، فوجدت لي نفسها تحبس انفاسها ويديها حول كيسلي، فاعترتها رجفة حين سمعت الطرق مرة اخرى.

«سيدة ويتني؟ هل انت بخير؟».

تركها كيسلي ثم تناول المنشفة ولفها بها.

«من الافضل ان تشرحي لها، بانك تأخذين حماماً» قال وهو يمرر يده بشعره الاسود «لي؟».

استدارت وفكرة مقتضبة تجتاحها فشعرت بيد كيسلي على ذراعها.

«ليس من اجلي، فانا لا اهتم، اذا ما عرفت بوجودي في حمامك».

اومأت دون ان تفهم، وخطت لي بقدميها الحافيتين من الحمام الى الغرفة لتفتح الباب.

«آه، سيدة ويتني، هل انت بخير!» قالت براحة «تساءلت اذا ما حصل لك شيء».

بدت لي وكأنها تتكلم وحنجرتها مليئة بالقطن «انا... انا بخير، كنت آخذ حماماً، هل تريدين مني شيئاً؟».

عقدت حاجبي فريدا باهتمام «كنت اتساءل فقط، اذا ما كنت تعرفين اين السيد السيد كيسلي، فلقد وصل السيد فانديزي مع رفيقته منذ نصف ساعة، ولم اجد السيد كيسلي بعد».

«انا متأكدة انه سيظهر في اية دقيقة الآن» اخبرتها لي لاهثة، عندما احست بضحكة غير متوقعة في حنجرتها، ماذا ستقول فريدا اذا عرفت ان كيسلي في حمامها الآن؟.

«آمل ذلك، السيد فانديزي ليس مسروراً، لأنه لم يستقبله احد» استدارت فريدا، ثم نظرت الى وجنتي لي المتوردتين.

«آمل، انك لم تكوني تأخذين حماماً ساخناً جداً» قالت بعنف.

«فهذا خطر جداً، كما تعلمين».

«اعلم».

كيف تعلم! وقد عادت بخطوات حذرة الى الحمام.

«لقد وصل زوارك» قالت برقة «لقد قلت...».

«سمعت» قاطعها، والتصق بها وهو يخرج من الباب «اريدك ان تبقي هنا حتى احظى بفرصة للتكلم مع فانديزي، انزلي من اجل المشروب قبل العشاء».

حدقت لي، واستغرابها الداخلي ينعكس في عينيها الزرقاوين، ما خطبه؟ منذ دقائق قليلة كان يمثل حلم كل امرأة، محب قوي، راغب، بدا الآن وكأنه رجل اعمال بارد.

كانت ما تزال في مكانها حتى بعد ذهاب كيسلي، يا لها من غبية وحمقاء عمياء حتى تقع في فتنته، فهي لم تتعلم شيء من الدرس المرير الذي لقنها اياه، مشت لي نحو النافذة فرأت الشمس تتحول الى كتلة ذهبية تغرق في المحيط، لم يتغير شيء، فهي تكره كيسلي، فكرت ربما اكثر بسبب انجذابها الجسدي له، كانت هناك نبضات في اعماق اعماقها تقول لها غير ذلك.

فانديزي هنا... ما بالها اذاً، ما الخطأ في خطتها الاصلية في ان تنضم الى كيسلي لتستولي على اعمال النقل البحري؟ لماذا لم تعد مهتمة؟ التراجع في آخر لحظة لن يؤذي سوى كيسلي.

فالحدس العملي الذي نمى في لي طوال فترة زواجها من فليتشر اخبرها ان هذه الصفقة ليست مهمة سوى لكيسلي.

لم يتغير شيء، اخبرت نفسها بحزم ثانية، فقد كيسلي

يعرف ضعفها، وانجذابها له، وقد اوضح الفكرة تماماً عندما قال لها بأن تعطي اهتماماً لفانديزي.

استدارت بسرعة نحو الخزانة، والفكرة مسيطرة على رأسها.

توقفت لي قليلاً امام مدخل غرفة الجلوس، فكان كيسلي يقف امام المدفأة كعادته، يتحدث مع رجل يجلس قبالته، وامرأة شقراء في اواخر العشرينات من عمرها، جلست قربه مرتدية فستاناً احمر ارجواني، مناسب تماماً لخطوطها المستفزة.

- ٧ -

مشت لي عابسة، فهي لم يكن لديها اي خبرة في الحديث الاجتماعي مع امرأة، توقفت قليلاً، لترتب ثوبها الفيروزي الازرق، ذا العنق المنخفض، دون مبالغة، فقد عرفت انها تبدو في احلى حالاتها، دخلت، فنظر اليها كيسلي من فوق كأسه متجمداً للحظة، المرأة الشقراء اخذت حوالي الدقيقة قبل ان تنعكس على وجهها مشاعر مختلطة، من المفاجأة والحسد والدهشة.

«حسناً، اكمل» قال الرجل، الذي يجلس وظهره باتجاهها.

«هيا لنسمع البقية، الصيد ليس خطي، لكن علي ان اعترف...» وكأنه احس بالوجود الذي جمد الاثنان، فادار

رأسه لينظر الى لي.

«انا آسفة، هل تأخرت؟» اعتذرت ودخلت الى الغرفة اكثر.

«تأخرت؟ يا الهي، انا انتظر الى الابد، لأرى امرأة مثلك!» قال هاري فانديزي، وادار رأسه الى كيسلي متهماً «لم اكن اعلم ان لديك زوجة مخبأة هنا، لكن...» نظر الى لي مجدداً «استطيع ان افهم لماذا تريد ان تخبئها، انها جميلة» شعرت وكأنها قطعة في المزاد العلني، نظرت لي الى كيسلي، فشعر باحراجها، وتقدم نحوها، وامسك باصابعه الدافئة مرفقها وهو يقدمها.

«لسوء الحظ انها ليست زوجتي، يا هاري انها السيدة لي ويتني».

«انت...؟» فتح فمه فانديزي وهو يحدق بها عاجز عن الكلام.

«هذا هاري فانديزي، يا لي» اكمل كيسلي، وضغط باصابعه على خصرها بخفة وهو يديرها ناحية المرأة الشقراء.

«وهذه بوبي شوارتز، رفيقته في هذه الرحلة».

كادت لي ان تضحك غير مصدقة، فالامر كله بدا وكأنه فيلم من الدرجة الثانية!.

تركت لي ذراع كيسلي المريحة لتجلس قرب المرأة الاخرى.

«هل انت حقيقة؟» سألت بوبي «اعني هل انت حقيقة السيدة ويتني، الزعيمة الكبيرة في فريكو؟».

ادركت لي، انه مهما سيكون جوابها سيكون تأكيداً على عظمتها، فتمتمت لي انها ترأس شركات ويتني.

«لكن لدي بعض الاشخاص الذين اعتمد عليهم».

«رجال؟».

«نعم».

«للحظة» ضحك فانديزي وبدا مرتاحاً «ظننت انك احدى النساء اللواتي يحاولن المسير في عالم الاعمال السيء، وحدهن اتمنى ان تكوني قد احضرت احد اولئك اللذين تعتمدين عليهم معك، فليس لدي الكثير من الوقت حتى...».

«نتعامل مع امرأة؟» اعترضت لي برقة مبتسمة بطريقة متكلفة.

«في الحقيقة يا سيد فانديزي، اتيت بمفردي، فكما يصادف اني من يقوم بالقرارات الكبرى للشركة، معتمدة على حساباتي الخاصة لأرباح وخسارة الشركة في اي استثمار جديد، معتمدة بالطبع» ابتسمت شاكرة كيسلي على الكأس الذي ناولها اياه، مندهشة للموافقة التي ظهرت في عينيه «على الابحاث التي يتوصل اليها مساعدي للحظة» رشفت قليلاً من كأسها «فقد كنت اعلم ان نقليات فاندار حققت ارباحاً كبيرة في مجال العمل، حتى السنة

الماضية، حيث وقعت».

«ذلك بسبب التضخم» قال فانديزي مدافعاً، ضائعاً بين اعجابه بامرأة جميلة والمعرفة التي يواجهها من ذهن لامرأة اعمال عالمة بكل شيء، بدا الامران مميزان في ذهنه، حتى تدخل كيسلي برقة.

«التضخم شيء يجب ان نتعامل معه جميعاً، لكن الليلة» ابتسم بارتياح «سننسى العمل ونتمتع برفقة بعضنا» متتبعاً فلسفته الخاصة، استدار بلطف نحو فانديزي الذي كان ما زا ل مهزوزاً «اعلم انك قلت بانك لست مهتماً بالصيد، يا هاري لكن اظن انني ساغير رأيك، اذا اتيت معي على القارب، بامكاني ان اضمن لك سلمون جيد».

اخيراً، بدأ الجو بالاسترخاء، حتى فانديزي نسي افكاره عن امرأة منافسة في مجال العمل، ولي نسيت الحنق الذي اثاره فيها هذا الرجل، بتعصبه للرجال، فوجدت نفسها منحمسة لحماس كيسلي، في ان يضع الاعمال جانباً.

«ربما انت وبوبي، يمكنكما ان تتمتعا بنهار كامل قرب البركة» اقترح كيسلي.

«هذا ما افضله» نظرت بوبي باشراق الى وجه لي الشاحب «يمكنك ان تأخذي بعض اللون ايضاً» انتقدتها.

«ليس لدي الكثير من الوقت للحمامات الشمسية» ردت لي ببرود «فجلدي يحترق بسهولة على كل حال» اضافت بسرعة.

«آه، اعلم» قالت بوبي «فجلدي ايضاً كذلك، لكن اتعلمين، اذا فعلت ذلك تدريجياً...».

بالكاد استمعت لي الى كلام بوبي وهي تتحدث عن كيفية اخذ حمام شمسي، كم ستكون الايام القليلة المقبلة مملة! ربما يمكنها ان تعجل في اتمام العمل وتقطع زيارتها، بعد العشاء نزل الجميع الى غرفة الرياضة، حيث قام هاري وكيسلي بمباراة في البول، قبل ان يصبحوافي الغرفة امسك كيسلي لي من خصرها وشدها نحوه.

«فقط خففي من صورة امرأة الاعمال» همس في اذنها «هاري لا يعجب بالنساء اللواتي يرتدين ثياب العمل دائماً».

«ذلك سيء جداً» ردت هامسة «فانا لا اوافقه على تفكيره المتخلف، بأن النساء ينتمين الى المطبخ ليلبين حاجات الرجل!».

قبل ان يستطيع كيسلي الرد، سحبت نفسها بعيداً وانضمت الى بوبي في مقاعد المتفرجين.

راودتها افكار ابعدت انتباهها عن اللعبة، هل كيسلي متلهفاً بالفعل لاخذ خط النقل البحري من هاري، كما يبدو؟.

فالى اي مدى تحتاج شركة روبرت اليه، الاخوان روبرت بنوا انفسهم دون ان يدينوا بشيء لأحد، لكن كيسلي كونه كيسلي، لا يكتفي بمعدل معين، انه رجل ذا

رؤية واسعة وطموح جامح، فكرت وهي تتأمله انه بحاجة لها ليكمل صفقته مع هاري ويبدو ان هاري يكره بوضوح النساء اللواتي في المراكز القوية، يبدو انها بحاجة له ايضاً.

قالت بوبي بيأس «آه، هاري ماذا تفعل؟».

صوتها اعاد انتباه لي الى اللعبة امامها، فنظرت الى بوبي حاسدة اياها على معرفتها باللعبة، ماذا يجعل امرأة تعيش حياة كحياتها، فها هي تعود الى مكانها متراجعة حين حدق بها هاري فانديزي بغضب.

«تظنين انه بامكانك فعل افضل من ذلك؟» طالبها بغضب، واختفت بوبي في كرسيها.

«لا بالطبع لا، يا هاري انا فقط كنت اشجعك، هذا كل ما في الامر»..

اجفلتها عينيه المنبسطتين «بتشجيع كهذا، من يحتاج لصديق ليهزمه؟» قال بمرارة وعاد الى اللعبة وبدا السواد تحت عينيه، يظهر اكثر، مما يثبت انه يخسر.

بدت المباراة غير عادلة، فكرت لي بمرح، وهي تقارن بين جسد هاري المنتفخ وعضلات كيسلي المنتظمة، ارادت ان تمرر يديها في شعره الاسود دون وعي، ام هل هذا سخف منها؟ فهو الرجل الوحيد الذي اقتربت منه الى هذا الحد....

رغماً عنها، مرت فكرة مايتلاند في ذهنها، وكادت

تضحك لفكرة تمرير يدها بشعره، فهكذا عمل سيسبب له الاحراج.

«سالاعبك، مرة اخرى» قال هاري بتوتر الى كيسلي الهادىء الذي نظر الى المرأتين.

«اظن ان السيدات اكتفوا من المشاهدة الليلة» اقترح وعيناه ترسلاهن رسالة خفية الى لي، لم تتبين معناها، مع ذلك قامت وقالت لهاري.

«انا لا ادعي اني اعرف اللعبة لكني استطيع معرفة اني رأيت لعبة بين محترفين».

مشى هاري، نحو اللوح ليضع عصاه «لقد مضى وقت منذ ان لعبت» برر لنفسه دون ان ينظر الى بوبي، تجاوز لي ليمسك يدها بتملك «لكن قبل ان اغادر هذه الجزيرة ساهزم هذا اللاعب».

«بالطبع ستفعل يا هاري» قالت بوبي، ووضعت يدها في ذراع هاري، لمع وميض الكره في ملامحها حين تحرك مع لي الى السلالم فانزلة ذراعها بلا جدوى.

الكره... لنفسها او للرجل الذي الصقت نفسها به، لكن لماذا تبقى بوبي مع هاري، تتبعه كجرو محب، اينما ذهب، بالرغم من معاملته المهينة لها؟ مسكينة بوبي، لا بد ان الحياة قست عليها، حتى تفضل شخص من نوع هاري فانديزي، في غرفة الجلوس ابتعدت عنه وقالت «اذا عذرتموني فانا ساذهب للنوم» نظرت نحو كيسلي «لقد كان

نهاراً متعباً» وتذكرت عندما كانت في الحمام بعد الظهر.

«هذا هراء، هيا لنشرب كأس قبل ان نسميه يوم» دون ان يسأل رأي احد، صب كؤوس راندي وحملهم بالتدريج الى لي وبوبي، واخيراً الى هاري «نخب لعبنا مرة اخرى».

«اجل» انتزع هاري كأس الكريستال الثمين وشرب الكأس بجرعة واحدة، وضع كأسه على الطاولة دون تأثر «سنلعب مرة اخرى غداً، وسنرى من هو الافضل» نظر الى بوبي، ،وقال باقتضاب «هيا بنا».

وضعت كأسها الذي لم تلمسه على الطاولة وقالت «تصبحون على خير» ابتسمت الى لي وكيسلي وسارت بطاعة وراء هاري الذي يبدو وكأنه سيدها، نظرت لي الى كأس بوبي، وقالت لكيسلي «اليس لديها عقل خاص بها؟ هل عليها ان تتحرك كجرو عندما يشدها الطوق؟».

تحرك كيسلي حينها، رشف من كأسه قبل ان ينظر الى لي بنظرات مازحة.

«ربما هي تحب النوع الأمر، وربما هي مغرمة به، من يعلم؟» اقترب منها اكثر «بعض النساء تحب ان تشعر ان الرجل هو المسؤول، لكن هذه المرأة لن تكون انت، يا لي، اليس كذلك؟».

تجاوبها مع لمسة اصابعها على بشرتها البيضاء، صدمتها، فقد كانت بلا قوة جزء منها اراده، حاولت ان تتكلم لكن صوتها ضاع في عواطفها التي تركتها بلا انفاس

«كيسلي انا...».

ماذا ارادت ان تقول له؟ فلم يبد شيئاً مهماً امام دقات قلبها المتصاعدة، لا شيء يبدو مفاجئاً لها، يجب ان تكون شفتاها حازمتان متشددتان امام اقترابه منها، لكنها كانت ناعمة مرحبة للمسائه.

«لي...» تمتم قرب اذنها، قبل ان يقبلها، فتحسست كتفيه وتاوهت. عندما احست بجسده يلتصق بها.

«آه، يا لي، انا احبك» تمتم عندما حضنت رأسه بيديها «واريدك ان تبقي معي الليلة، لقد مر وقت طويل».

وقت طويل... نعم، طويل جداً منذ ان سمعت هذا الغناء في عروقها، وهذه الحاجة التي حطمت دفاعاتها...

وقت طويل... تردد صدى الكلمات في ذهنها، حين حملها كيسلي بين ذراعيه متجهاً الى الطابق العلوي، كان وكأنه... وكأنه تذكر تلك الحاجة التي حاربتها طويلاً منذ زمن، لكن لا... لا يمكن هذا، كل ما عناه انه مر وقت طويل، منذ ان مارس فيه الحب مع امرأة، زوجته ماتت منذ سنة، الزوجة التي حطمت احلام لي المرافقة معه...

كانت ذكرى زوجته التي اوضحت الضباب من ذهنها، كيسلي غير قادر على البقاء مع امرأة واحدة... من يعرف هذا اكثر منها؟ فاية ارتباطات طويلة المدى، التي ترضيها هي، كانت غريبة عن طبيعته، لا يستطيع كيسلي ان يكون مخلصاً لها او لأي امرأة اخرى.

الفكرة كانت على وشك التنفيذ، عندما توقف كيسلي عند الباب، ليفتحه بيده، حررت لي نفسها منه ووقفت على قدميها، واتجهت الى الى الباب المفتوح، ونظرت الى عينيه من علو بعد ان استعادت وعيها تماماً.

«شكراً لك لهذه السهرة الممتعة» قالت بصوت تظهر فيه علامات الطرد.

وقف بقوة امامها «ما هذا، بحق الجحيم؟ تحول مفاجيء آخر؟».

«اذا كان هذا ما تريد تسميته، انا فقط غير متوفرة للامور العرضية، يا كيسلي هذا ليس نوعي».

«ليس هذا ما ظننته منذ عدة دقائق، في الاسفل!» امسكها بيده وقربها منه «ما هو الثمن لمشاركتك سريرك... الزواج؟».

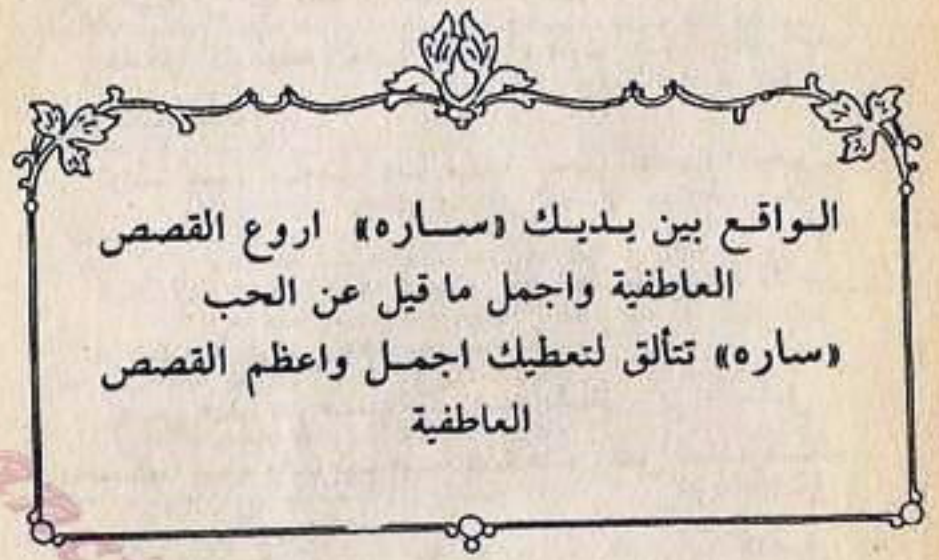

www.elromancia.com

- ٨ -

شعرت بالغثيان، لكنها تدبرت كلامها بلطف «انا فتاة ذات عقلية قديمة» مرت لحظة صمت، ثم تمتمت له بليلة سعيدة واغلقت الباب بحزم في وجهه.

اسندت رأسها الى الباب للحظات، حتى شعرت به يذهب الى غرفته، لكنها بعد دقيقتين اقفلت على نفسها، لتشعر بالراحة، فخلعت ثيابها واستلقت في فراشها حيث الستائر مبعدة عن النوافذ لتدخل نور القمر الى الغرفة، فصارت لي تفكر كيف ستكون حياتها اذا ما تزوجت مايتلاند، ربما غير مثيرة، لكن مستقرة، امينة بطريقة لن

تعرفها مع رجل مثل كيسلي، لكن هل يمكن لمايتلاند، ان يلهم احلامها، بالطريقة التي يفعلها كيسلي؟.

تقلبت بقلق، والتقطت عيناها ضوء القمر، لماذا لم تحب زوجة كيسلي الجزيرة؟ بالتأكيد، اذا كانت تحب كيسلي فالجزيرة ستشكل لهما واحة آمنة، جنة لعاشقين...

كان الصباح ضبابياً، من النوع اللذي اعتادته لي في سان فرانسيسكو، لكن الزائران اللذان كانا على الجزيرة، كان رأيهما مختلف.

«انت مجنون» قال هاري وهم على مائدة الافطار في غرفة الجلوس الصغيرة، متوجهاً بكلامه الى كيسلي ذا البشرة البرونزية التي تنعكس مع ارتدائه القميص الابيض «مستحيل ان اخرج في هذا الطقس».

«في الوقت الذي نكون فيه قد جهزنا انفسنا» رد كيسلي بنبرة ثابتة «سيكون الضباب قد زال، هناك مجموعات من السمك حول الجزر الآن، لذلك يجب ان نلتقط عشاء الليلة على الاقل».

«انا لا احب السمك كثيراً» قالت بوبي محدثة كيسلي.

«ستحبينه اكثر لو شاركت في اصطياده» قال كيسلي، بنبرة دلع في صوته، فنظرت لي اليه بحدة، حيث عادت وتأملت بوبي التي تظهر مفاتنها دون وعي باستمرار، بالطبع هذا الامر سيروق لرجل مثل كيسلي، الفكرة كانت كافية

بالنسبة الى لي، حتى تمنع شهيتها عن الطعام، لماذا تدع نفسها تغرق في هذه التفاهات، بعد ان نسيت شعور الغيرة، منذ سنوات؟ هل الغيرة هي الكلمة الصحيحة؟ لقد كان لديها الفرصة في ان تصبح حبيبة كيسلي اكثر من مرة، خلال هذه الرحلة، هي تشعر بالشفقة على بوبي السريعة العطب، التي تبدو راضية بخلفية حياة هاري فانديزي، لا تتوقع اكثر من هذه العلاقة معه، نفاذ الصبر غلب عاطفتها، هل من الضروري في هذه الايام وهذا العمر، لأمرأة ان تقبل ما يقدمه لها رجل مثل فانديزي؟.

ادركت ان هناك ثلاثة ازواج من العيون تنظر اليها، فشعرت بتوهج وجنتاها، حين نظرت الى كيسلي، الذي اخبرتها عيناه انه قد تكلم معها لأكثر من مرة.

«انا آسفة، هل قلت شيئاً؟».

«قلت، انه يجب ان تأتي معنا، فانها تجربة مثيرة، ان تلتقطي اول سمكة لك».

رفعت لي حاجبيها بدهشة «لا شكراً، انه شيء غير محبب لدي».

«كيف تعرفين وانت لم تجربي بعد؟» قال كيسلي بجفاء وبمنطق بدا وكأنه يريدها حقاً ان تذهب... ربما ليثبت انه اقدر على صيد السمك من هاري، سيكون من العار ان لا ترى حزنه عندما يصطاد هاري اكثر منه، بالاضافة الى ان يوم كامل وحدها مع بوبي على جزيرة مادرونا، شيء لن

يرضيها.

«حسناً، سآتي» قبلت بابتسامة خفيفة، وتناولت البيض الذي حضرته لها فريدا «اين تبقي قارب الصيد، فانا لم اراه في اي مكان هنا».

لمعت الاثارة في عينيه السوداوين وكأنه ظن بانها ستغادر الجزيرة وحدها.

«ابقيه في الجانب البعيد من الجزيرة، فالمكان هناك اقرب لمناقط الصيد».

لما كانت وجدته ابداً، فكرت وهي تتبع كيسلي في ممر شجري عبر الغابة، يؤدي الى كهف صغير، على الماء، كانت اصوات حبال هاري وبوبي المتململة تعلو وراءها، فالجمال المحيط بهم ضائع بينهم.

كان المكان جميلاً، خاص هادىء، محمى بالاشجار يلفه شاطىء رملي صغير، بيت صغير من الخشب على الشاطىء حتى وصلا الى قارب الصيد الذي يبلغ حجمه ضعف حجم السفينة الصغيرة التي اقلتها الى الجزيرة.

«اعجبك؟» سألها كيسلي، فاستدارت نحوه متأثرة بكل الجمال المحيط بها، بدت و كأنها هي وهو فقط يقدران ما يريان، بدا صوتها لاهثاً حين قالت، ببساطة «اجل، انه جميل».

«عرفت انك ستحبينه، وستتمتعين بالصيد ايضاً، اعدك بذلك».

بدا متلهفاً لاسعادها، ومسروراً لتقديرها للجزيرة التي يحبها كثيراً، وكأن شيئاً انكسر عندما علت اصوات اللذين خلفهم.

«لماذا لم تقل لنا ان القارب يبعد هكذا، يا كيسلي؟ ليتك قلت لنا اننا سندخل في ممرات برية كهذه، فلقد وقعت بوبي حوالي مليون مرة منذ ان تركنا البيت!».

كما ترى» رد كيسلي بجفاف «لقد وصلنا».

تركتهم لي يمرون قبلها، فلاحظت ان بوبي مرتدية حذاءاً ذا كعب عال، لا عجب اذاً ان تقع طوال الطريق، عادت وغرقت في افكارها، حتى انها نسيت آلم قدمها من السير، هل يمكن ان يكون كيسلي سعيداً لهذه الدرجة في زواجه، حتى ان زوجته لم تشاركه بشيء في متعته على هذه الجزيرة التي تعني له الكثير؟ متى كان الاخلاص له دور في رحلات كيسلي الخاصة بالعمل؟ متى شعر بانه مر ليغوي فتاة مراهقة؟ وكم من البقية استسلموا لسحره الفاتن؟ شعرت بالقرف من اجل المرأة التي كان كيسلي متزوجاً بها، فلو كانت تشعره بالسعادة لما شغر بحاجة لأغواء فتيات بريئات يقعن في سحره الخادع، هل كانت تختلق الاعذار؟.

توقفت عند مدخل الجسر الخشبي، ادراكها انها تريد اختلاق الاعذار له اتى كالهواء في جسدها، وكأن بحيرة انكسر جليدها فشعرت بنفسها حية من جديد، بطريقة لم

تظن ابداً انها من الممكن ان تحصل ثانية.

ارتجفت يدها وهي تسير على الجسر، لا يعقل انها ما زالت تحب كيسلي، فتلك السبع سنوات من حياتها لن تشكل اي معنى اذاً، كان ذهنها يعمل بينما جسدها يتذكر احاسيسه ولمساته على جسدها وتملكه لها.

وصلت بضعف الى النهاية، ضائعة في افكارها، حتى سمعت صوت كيسلي يعيدها الى وعيها.

«ما الامر؟ هل تخيفك القوارب؟».

نظرت اليه دائخة، احست بطريقة ما انه مهم له، ان لا تخيب أمله، لكونها بحار سيء «انا... لا القوارب لا تزعجني، فقط اردت ان اتأمل المناظر، ذلك كل شيء».

«اوه».

كلمته الوحيدة هذه، جعلت لي تتذكر قدرته على معرفة افكارها.

«هل نذهب اذاً؟ تبدو بوبي وكأنها اصيبت بدوار البحر» قالت لي وانتباهها كله موجهاً الى كيسلي، تتأمله بكل ملامحه وتفاصيله، لقد احبته فكرت، ضد كل المنطق والعقل، احبته من رأسه حتى اخمص قدميه، لكنه سيكون آخر من سيعلم في الكون، اخبرت نفسها بحزم، وهي تسحب نفسها بعيداً عن اصابعه التي تساعدها في تخطي الجسر.

«الامر يعود الى هاري ليعتني ببوبي» قال بلا مبالاة «فانا

لست افضل من يعالج مرض دوار البحر».

لكن تصرفاته نفت اقواله، فقد وفرت لي لنفسها ابتسامة جافة، لقلقها الخاص، من اكتشافها، لأن كيسلي امضى معظم الرحلة مع بوبي يعلمها كيفية استعمال الصنارة، حيث كانت هي تضحك وتصرخ عندما التقطت سمكة صغيرة... وهاري كان مشغولاً في الطرف الآخر من القارب، لذلك فكيسلي هو من يطوق بوبي الآن، ليساعدها على التقاط سمكتها.

استدارت لي لتهتم بصنارتها، كم تود لو تلتقط سمكة كبيرة جداً، لتثير حسد كيسلي! لقد رأته كيف عامل سمكة بوبي وعرفت انها بامكانها الاهتمام بواحدة اكبر.

حدقت بصنارتها، التي انحنت فجأة الى الامام، وكأن الآلهة استجابت لدعائها.

«ربما هي بعض الطحالب فقط» قال كيسلي من خلفها وهي تشد صنارتها توقفت.

«طحالب؟» سألته «لماذا تظن هذا؟» مدافعة.

«لأن الصنارة عادية» رد بصوت ساخراً، استفزها حتى جعلها تشعر انها تريد ضربه.

فعندما تكون سمكة، الصنارة ستذهب يميناً وشمالاً، فليس هناك اجمل من صوت الصنارة التي تسحبها سمكة سلمون».

حزنت لي عندما رأت صنارتها مليئة بالطحالب، ومع ان

كيسلي نظفها لها، الا انها شعرت بالاهانة، فبوبي استطاعت ان تصطاد سمكة، مع انها صغيرة، ولماذا هي لا؟.

شكرت كيسلي عندما اعاد لها الصنارة، وبرودتها تسللت اليه، حيث رأت عيناه تلمعان للبعيد، عندما وقف يراقب الصنارة تطفو على سطح المياه.

«يمكنني تدبر الامر الآن، شكراً» قالت ببرود، وبعد نظرة كبرياء، تراجع الى الجانب الآخر من القارب، منتبهاً الى صنارته.

ركزت لي نظرها على رأس صنارتها، فلم يحصل شيء، عندئذ راودتها فكرة لو انها وحدها مع كيسلي على القارب، يصطادون، او ينظرون الى بعضهما، لكن كل هذا كالحلم، او كفيلم سينمائي، فقد رأت شفتا كيسلي تقبلانها و...

سمعت صوت بكرة الصنارة تلف، فذعرت وهي تحدق بارتجاج الصنارة في يدها، عالمة انها سمكة كبيرة، ماذا ستفعل الآن؟.

«كيسلي» نادت، ثم بصوت اعلى «كيسلي!».

كان هناك خلفها وكأنه ينتظر مناداتها له طوقها بذراعيه وامسك الصنارة بقوة.

«انها كبيرة، يا لي» قال وهو يرفع الصنارة الى الهواء، بسرعة «تحسسي كيف تجري!».

«انت افعل ذلك» قالت لي مذعورة، ساحبة يديها، فقط لتجد انها رجعت بضغط من يدي كيسلي الذي قبض على اصابعها.

«افعلي ذلك بنفسك» امرها، لكن يديه بدت مترددة في ترك يديها الحارتين، شعرت بطول جسده وهوو يرشدها الى كيفية تحرير السمكة من الصنارة.

لمعت السمكة في الشمس، وهي تبتعد في المياه، فبدأت لي تعيد لف البكرة، حتى تعبت السمكة، بعد لحظات كانت ترتجف على القارب، كان حجمها غير معقول.

«لا، لا تفعل!» صرخت لي، بينما كان كيسلي يقطع عنقها، لكن فات الأوان، استقلت السمكة على سطح القارب.

«رائع يا لي!» قال «لا بد انها اكثر من عشرة كيلو!».

بدا كيسلي سعيداً جداً، مما جعل هاري وبوبي يقتربان على صوت صياحه.

«حسناً، اظن انك ربحت اليوم» قال هاري باعجاب مكره، وعيناه مركزتان على السمكة الفضية «اظن انه يمكننا الذهاب الى البيت الآن».

«فكرة جيدة» وافق كيسلي، واستدار نحو الدفة، اتكأت لي على حافة المركب، وهاري ينظر بمرارة الى السمكة ثم اليها.

«هل انت محظوظة دائماً في الجولة الاولى؟» سأل بفضولية.

«انا لا اعتمد ابداً على الحظ، خاصة في العمل» ردت لي بجفاء.

«ومع ذلك فهو اهتمامي الاول» حولت نظراتها منه الى حيث كان كيسلي يسحب الصنارة من فم السمكة، مقارنتها الذهنية بين الرجلين، كانت ابعد ما تكون عن مدح هاري فانديزي.

«كيسلي هنا، يبدو انه يظن بانك تديرين شركتك، بمفردك» قال هاري وهو يتأمل جسدها «اجد ان ذلك صعب تصديقه، ليس هناك طريقة تستطيعين اختباري بها ان امرأة جميلة مثلك، ليس لديها على الاقل رجل واحد، ليعتني بها بالامور».

قالت لي ببرود «حسناً، لن احاول اختبارك، سيكون ذلك مضيعة للوقت، اليس كذلك؟ فلا يمكنك اختبار رجل ما زال يعيش في الماضي».

«ماذا تعنين بذلك؟» انفجر فجأة، فبدا ذميماً، مما ذكر لي بقصص الرعب والعنف.

«فقط ما قلته» اخبرته بهدوء، فاجأها هي نفسها «انت تعيش في الايام القديمة، حيث لم تكن النساء تقوم بأي عمل سوى تحضير الوجبات وغسل الثياب لأزواجهن».

«لقد نسيت ابقاء سريره دافئاً» قال بتعجرف رجل، ابقى

مثل بوبي لحاجاته الشخصية «او انك احدى النساء اللواتي لا يحتجن رجل؟».

«اظن ان حياة لي الشخصية هي من اختصاصها» قال كيسلي بصوت هادىء، متزن حين وقف خلفها «لقد طلبت منها المجيء لمناقشة الاعمال، وعلى مدى اهتمامي فهذا هو كل ما ستقوم به خلال وجودها على جزيرة مادرونا».

ربما هاري احس بالتهديد الخفي في كلمات كيسلي او انه مل من لي ومواقفها، فقد تراجع على غير عادة.

«حسناً، انا اعتذر، لست معتاداً فقط على فكرة التعامل مع امرأة اعمال، لكن الآن اعلم، هيا لنته الامر باسرع ما يمكن».

«متى كنت جاهزاً» وافق كيسلي «يمكننا البدء الليلة بعد العشاء اذا اردت».

«ذلك جيد» بهاتين الكلمتين، عاد هاري الى بوبي الممددة في الشمس، واستدار كيسلي الى لي وفي عينيه اضواء غريبة.

«آسف لذلك» قال باقتضاب «اذا اردت الغاء الامر كله، فلا مانع عندي».

«الغيه؟» رددت لي، محدقة بعينيه مباشرة «ظننت ان الصفقة مهمة جداً لك؟».

رفع كتفيه بلا مبالاة، واستدار نصف استدارة «سنحيا».

«نحن لم نناقش فرانتغ بعد» ذكرته لي برقة.

«لا، لم نفعل، اليس كذلك؟» قال مفكراً، لكن بطريقة ما. لي كان لديها الانطباع ان العمل بعيد عن ذهنه في هذه اللحظة...

مر صمت ثقيل بين الاربعة، وهم يسيرون في منطقة الغابة، متوجهين الى المنزل، حتى بوبي لم تتذمر حتى وهي تقع من جراء حذائها الغير مناسب.

لي كانت مدركة تماماً لخطوات كيسلي البطيئة خلفها، ليحمل ما تم نقله على القارب، كل ذلك اتى وذهب في ذهنها، مع معرفتها انها ليست سوى عملية فرانتغ بالنسبة له، ما الذي تملكها؟ الفكرة كلها لهذه الرحلة الى بيته، كانت من اجل العمل ولكن كل حركاته تخطت ذلك... ومع ذلك ها هي تقدم له فرانتغ على طبق، شعرت بفراغ غريب داخلها، وكأن المرارة التي عرفتها لسنوات ذهبت ولم يحل مكانها شيء.

هل الحب يفعل هذا في الناس؟.

دخلوا الى البيت من خلال باب غرفة الجلوس، وقد اخذت لي عدة ثوان لتتكيف مع الضوء القاتم بعد اشعة الشمس في الخارج، رأت شكلين يقفان امامها، وسمعت كيسلي يقول عندما عرفهما.

«حسناً. كيسلي» سمعت صوت امرأة لوح بذكرى عنيفة في ذاكرة لي.

«كنا ننتظر عودتك منذ الظهر».

قال كيسلي من خلف لي «لو عرفت ان فيل قادم، يا دوروثي، لكنت قمت بالترتيبات اللازمة لاستقبالكم».

«لقد قررنا المجيء في آخر لحظة، واني اظن بالفعل، انه يجب استبدال ذلك الصبي الغبي، المسؤول عن القارب، لقد رفض احضارنا في البداية» قالت بكبرياء «وعندما اخبرناه اننا نملك الجزيرة...».

«جزء صغير منها» ذكرها كيسلي بسخرية، لكنه تقدم ليحيها بقبلة على خدها «لقد اعطيت تعليمات بعدم نقل اي زوار الى مادرونا، هو لم يراك من قبل، فمن الطبيعي ان...».

«كان فظاً جداً» قاطعت دوروثي، ونظرت الى ضيوف الجزيرة، بينما كيسلي كان يصافح اخاه.

صارت لي تفكر، ربما دوروثي، ستتعرف على فتاة كيسلي السابقة في غرفته في سان فرانسيسكو، منذ سنوات؟.

فلا بد ان ذاكرتها قوية، وعندما ستراها لن تقول سوى انت! لكن عندما عرفهما كيسلي، رحبت بها دون ان تظهر اي علامات لتعرفها عليها، وبعد ذلك عرفها بهاري، فخطت لي الى الوراء مع بوبي على غير عادتها.

«آه، سيد فانديزي» قالت بسعادة «انا سعيدة للقائك انا... وهذا فيل نحن سمعنا الكثير عنك و...».

«حقاً؟» عبسة هاري طردت وجه دوروثي المبتسم.

«فقط من كيسلي بالطبع» قالت بعصبية ناظرة الى زوجه ثم اكملت «انه لأمر مثير ان نأخذ اعمالك في سياتل، فشركتنا تصعد بسرعة، حتى انني اجد انه من الصعب اللحاق بها».

«انا متأكد ان هذه ليست حقيقة» رد هاري بجفاء، وانتقلت عيناه الى فيل الذي يقف بغير ثبات قرب كيسلي.

«بالتأكيد ان شركات ويتني بالتعاون مع شركة روبرت، ستكون مهتمة بما سيعرضه السيد فانديزي» قالت لي برقة، فقد ارادت ان تطرد دوروثي من الغرفة قبل ان تفسد بعض النقاط القوية في الصفقة، التي وضعتها هي وكيسلي «لقد اتينا الى هنا، لوضع بعض الافكار، ولنرى اذا ما كنا سننتهي بصفقة مقبولة حسب اهتماماتنا».

«واول جولة لحديثنا سنبدأ الليلة بعد العشاء» قال كيسلي وعيناه تلمعان بالموافقة تجاه لي «لكن في البدء، سنتناول العشاء سوياً».

ونظر بتساؤل نحو لي «هل تعتقدين ان سمكتك ستكفي لستة؟».

«اظن ذلك» ابتسمت له براحة، ورأت نظرات دوروثي السريعة بينهما.

«لا اظن انك التقيت اخي بعد» قال كيسلي ومد يده تجاه لي التي تجاهلت نظرات دوروثي المرتابة وتقدمت معه لتتعرف بأخيه.

«انها سعادة لي، ان التقيك سيدة ويتني».

لاول مرة شعرت ان اسم ويتني له الوقع الخطأ في اذنها، وتبعتها هذه الفكرة الى غرفتها ومن ثم الى الحمام لتأخذ دوشاً تزيل به تعب اليوم.

لقد احبت فلتيشر لكن كابنة تحب ابيها، لكن حين يلمسها كيسلي كانت تحس بانها امرأة بكل ما تقدمه المرأة لمتطلبات رجل يحبها.

رجل... ذكرت نفسها وهي تخطو خارج الحمام، رجل يعيش حبه دون ان يفكر بالغد، وهذا ما لا يكفيها، لقد ارادت واحتاجت ان تشعر بطمأنينة الحب دون خوف، ودون شكوك، وهي لن تحظى بهذا مع كيسلي.

ارتدت ثوباً حريرياً وجلست امام المرآة لتسرح شعرها، حين استدار وجهها فجأة نحو الباب الذي انفتح دون دعوة.

«هل تريدين شيئاً، سيدة روبرت؟» سألت ببرود دوروثي التي كانت تبتسم بلؤم، حين دخلت الى الغرفة واقفلت الباب وراءها.

«اتيت لأسألك فقط» قالت بجفاء «اظن انه يمكنك مناداتي بسيدة البيت، بما ان زوجة كيسلي لم تعد موجودة» رفعت لي حاجبيها بتعجب «لقد عرفت انها لم تكن هنا ابداً... على الجزيرة اقصد».

«حسناً، لا فهي لم تكن تهتم للعيش على جزيرة»

تقدمت دوروثي من الخزانة وتفحصت ثياب لي «كانت هي نفسها مليئة بالحياة، لم تستطع تحمل العيش في منطقة معزولة، المسكينة، رحمة لها انها قتلت فوراً في الحادثة، فهي لم تكن تريد ان تبقى مربوطة بكرسي الشلل او شيء كهذا».

وهل يريد احد؟ تساءلت لي بصمت.

«كانت جميلة جداً، اتعلمين» اكملت دوروثي بعد ان نقلت اهتمامها الى الكريم الموضوع على الطاولة «كيسلي كان يعبدها، لذلك لن يسامح نفسه على ما حصل، انه سبب موتها هذا ما اقصده».

ارتجفت اصابع لي، حين اخذت الفرشاة وبدأت تسرح شعرها «تبدين انك كنت مشغفة بها».

ضحكت دوروثي «حسناً، بالطبع كنت كذلك، فهي ابنة عمي، وكنا حميمتين، مع انها كانت اصغر مني بسنوات، لكن اهلي احضروها وهي في سن العاشرة بعد ان مات اهلها، غريب» وقفت تتأمل لي.

«انها ماتت بنفس الطريقة، شكراً لله انها لم تعلم عن ذلك شيئاً، لقد قتلت فوراً، فقد كانت تخاف من ذلك النوع من الموت».

حدقت لي بانعكاسها في المرآة، غير مرتاحة للحديث عن القتل الموت، رأت نفسها اصغر من المعتاد وهي شعرها طليق، وفمها انعم ممتلىء اكثر وفي عينيها شعاع

غريب، لم تلحظه من قبل، هل الحب يفعل هكذا في الناس؟.

عادت دوروثي للكلام ثانية، لكن صوت اكثر حدة «كيسلي لن يتزوج ثانية، يا سيدة ويتني، آه لديه حاجاته ككل رجل آخر، وهو لا يوفر نفسه برفقة امرأة، لكن لا يقوم بأبعد من ذلك».

«يبدو انك تحذرينني، سيدة روبرت» استدارت لي لتواجه المرأة، فاستدار معها شعرها الذهبي، استدارت دوروثي عن النافذة ايضاً، وتصرف مشكك ظهر على وجنتيها.

«يا الهي، لا يمكن ذلك» لهثت وهي تتأمل الشعر الذهبي الاحمر على الجسد الابيض عند روب لي المفتوح.

«انت... تلك الفتاة؟ التي كانت في سان فرانسيسكو؟».

وقفت لي ونظرت اليها بهدوء، ماذا يهم اذا تعرفت اليها دوروثي؟ الشكر لفليشر ولأعماله، انها اصبحت امرأة ذات سلطة الآن، ليست تلك الفتاة الخجولة، المذنبة، التي جابهتها دوروثي من سبع سنوات.

«لقد عرفت كيسلي منذ بعض الوقت، اجل» اعترفت بحرية «لم يكن شأنك حينها، كما ليس هو الآن، انا لم اكن مهتمة حينها ما اذا كان كيسلي سيتزوجني، كما الآن،

لذلك يبدو لي» اضافت وهي تعود الى المرآة «ان اهتمامك بأخ زوجك شيء ليس في محله، فما الفرق الذي يشكله لك، اذا تزوج كيسلي ام لم يتزوج؟».

«انت لا تفهمين» تقدمت دوروثي لتمسك ذراع لي بقوة «كان واجبي ان اطردك ذلك النهار في سان فرانسيسكو، سوزان كانت تمر بمرحلة صعبة حينها، وكيسلي كان منجذب لنساء اخريات، «انت امرأة اعمال، الا تفهمين، ان الامر سيكون مدمراً لشركة روبرت، اذا ما تورط كيسلي بقضية طلاق؟ لقد احب سوزان، اعرف ذلك لكنه لم يكن من السهل العيش معها في ذلك الحين، اي رجل يتجاوب مع اي اغراء، عندما يمر زواجه بمحنة، ظناً منه انه تزوج المرأة الخطأ لكن...».

ابعدت لي يدها منها، وارادت ان تضع يديها فوق اذنيها حتى لا تسمع ما تقوله هذه المرأة.

«اسمعي» قالت بتوتر «انا لست مهتمة بأخ زوجك او حتى بمشاكله، واظن انه يجب ان تكوني انت كذلك، لماذا لا تركزي على حياتك الخاصة، زواجك وتتركين شؤون كيسلي له وحده؟ فزوجك هو شريك مساو في العمل اليس كذلك؟».

«فيل!» قالت دوروثي الكلمة بقرف «انه لا يعلم اول غرفة مجلس الادارة من آخرها! كان يجب ان يكون فناناً، رساماً، كاتباً، اي شيء عدا القيام بقرارات اعمال! انه بلا

فائدة كمدير شركة، هو ليس مثل كيسلي احياناً» قالت بمرارة واستدارت عن لي «اتساءل لماذا كيسلي يحتفظ به كمدير تسويق، فكيسلي رجل عملي وفيل رجل حالم».

«ربما كيسلي يظن ان هناك مكاناً للحالمين في العمل، اي الاشخاص الذين لديهم افكاراً اكثر من العمليين ليضعوها في الدراسة» قالت لي برقة، متذكرة بعض افكارها، التي كان يطورها الرجال في شركاتها، وقد لاحظت في شركتها خيال موظفيها، فهذه المخيلة هي ما تفتقدها، ربما ذلك ما يجمعها مع كيسلي، عدم وجود مخيلة!.

«انا خائفة فقط» قالت دوروثي بألم «ان يدرك كيسلي، بان فيل هو مجرد عبء، وانه لا يشارك في الشركة بشيء، بامكانه كيسلي ان يكون قاسياً اتعلمين» اضافت فشعرت لي بتعاطف غير متوقع مع المرأة التي تقوم بأي شيء من اجل زوجها الذي تحبه بطريقتها الخاصة.

«لو كان قاسياً، لكان تخلص من فيل»، ان كان اخاه ام لا، منذ زمن بعيد» قالت لي منطقياً «فكيسلي هو رجل اعمال، ولا مكان عنده لعديمي النفع خاصة في عملياته، صدقيني هو يظن ان نيل مفيد للشركة، والا لكان في مكان آخر منذ زمن».

رفعت دوروثي رأسها ونظرت الى لي «هل هذا ما تظنينه ايضاً، ان فيل مفيد للشركة؟».

«هذا ليس من شأني، اليس كذلك؟» قالت لي.

«ربما سيكون، اذا.... تزوجت كيسلي، انا اعرفه جيداً، ولم يتطلب مني الامر اكثر من دقيقتين لمعرفة انه مهتم بك اكثر من اي امرأة اخرى، اظن انه من المحتمل انه ما زال مهتماً بك منذ تلك السنوات في سان فرانسيسكو».

تنهدت لي ووضعت فرشاتها على الطاولة، فالمرأة لم تتغير، فباسطاعة لي ان تقرأ افكارها بوضوح، دوروثي لم يكن في نيتها ان يتزوج كيسلي من اية امرأة لها تأثير عليه، لكن بما ان لي اظهرت تعاطفها، فقد ارادت ان تصبح هي المسؤولة.

«كيسلي لا يتذكر حتى ذلك الفصل من حياته في سان فرانسيسكو» قالت ببساطة «الحادثة التي قتلت ابنة عمك، قتلت كذلك بعض ذكرياته، انا لم اخبره اننا التقينا سابقاً، وساقدر لك اذا لم تفعلي انت ايضاً».

حدّقت دوروثي بها مستغربة «هو فقد ذاكرته؟ لم اسمع بهذا من قبل».

«لا اعتقد انه يخبرك كل شيء» ردت لي بسرعة متهكمة.

«لا، ذلك صحيح، فكيسلي متكتم كثيراً، حتى انه لم يرد سوزان ان تخبرني بشيء، على الرغم من ان الله يعلم، ان الفتاة بحاجة لشخص ما في بعض الاوقات».

عذرتني» قالت لي وهي تضع يدها على حزام روبها ساتاخر على العشاء ويجب ان اجهز نفسي».

«آه.... اجل، بالطبع» كانت دوروثي قد ارتدت فستاناً خمرياً، وذهبت الى الباب، ثم استدارت «انا سعيدة، لأننا اصبحنا اصدقاء، واننا نفهم بعضنا، اذا ما اتفقتما انت وكيسلي، فسيكون الامر جيداً ان تحظي بشخص في العائلة يمكنك التكلم معه».

التكلم معه؟ تنهدت لي بعد ان اقفلت دوروثي الباب وراءها، فاذا كان كيسلي وزوجته عانيا من المشاكل في زواجهما، واي زواج ليس لديه مشاكل؟ فبالتأكيد تدخل دوروثي لم يكن يساعدهما ابداً، اذا تزوجت هي وكيسلي فآخر شخص ستفضي اليه متاعبها هي دوروثي....

هزت لي راسها، ماذا تقول، اذا تزوجت كيسلي! لا يمكن ان يتم ذلك الآن او حتى في المستقبل، فهي لن تقدم على ذلك، هي بحاجة للأمان والاستقرار من رجل مثل مايتلاند....

لا يهم، فرجال مثل مايتلاند هم ملح الارض، صلبين يعتمدون على انفسهم.... و.... مملين.

تجمدت يدها على الفستان الابيض الذي تناولته لترتديه، مملّ!.... بالطبع بالمقارنة مع كيسلي.

نزلت لي على السلالم، فكان كيسلي ينتظرها في الاسفل.

«انت جميلة في اي وقت» مدحها بصوت اجش وعينيه على بشرتها البيضاء «لكن الآن انت مخلبة للالباب».

كانت يديه قاسيتان، دافئتان، قويتان على يديها فحدقت لي به، هل ينظر هكذا الى كل النساء، حتى الى سوزان ذات الجمال الخابي، التي بقيت معه بالرغم من مطاردته للفتيات الصغيرات؟.

اعترتها رجفة من نوع آخر، فسحبت يديه منه ووضعتهم على جانبها، «شكراً لك» قالت ببرود وتجاوزته «هل ما زال حديث العمل جار في موعده بالرغم من وجود اخيك وزوجته هنا؟».

كانت غير مستعدة ليده التي امسكت ذراعها، وسحبتها الى جسده.

«هل تتمرنين يومياً على فكرة عدم لمسي؟» سألها بقسوة وانفاسه الحارة على وجهها «من يهتم بحق الجحيم آل فانديزي او اخي وزوجته؟».

تجولت عينا لي ببطء على وجهه «انا اهتم» قالت باقتضاب «فهذا ما اتيت من اجله، اليس كذلك؟».

«لا، اللعنة ليس من اجل ذلك» قال برقة خطرة، ويديه تهددان شعرها الذي انسدل عن رأسها «اردتك ان تكوني هنا لسبب واحد، وسبب واحد فقط» حدق بها بعينيه السوداوين الجائعتين كرجل لقي ماء بعد زمن في الصحراء «اردتك ان تكوني هنا من اجل هذا» طوقها بذراعيه بشدة

وقبلها بعمق، حتى سحق فمها، واحست هي بعقلها يتوقف.

لعن بصمت «لم اكره الناس في حياتي، كالآن من اجل اولئك الذين ينتظروننا في الصالة» طوق خصرها «لكن بعد الاجتماع...».

كانت الرغبة ما تزال مسيطرة على صوت لي الاجش «اجل... ساكون في غرفتي».

ساروا الى الصالة وهو يضغط على خصرها بذراعه، التقت عيناها اولاً بدوروثي التي عكست مزيجاً من الرضا والحنق، هل كانت ترى سوزان، قريبتها قريبة هكذا من كيسلي؟ فجأة لي لم تهتم، فهي تسير في هذه العلاقة وعيناها مفتوحتين، مستعدة للرفض في اية لحظة.

«كنت اتساءل ما الذي يؤخركما» قالت دوروثي وعيناها تنتقلان بين كيسلي ولي «لكن اظن انه ليس علي ان اسأل».

«اسألي ما تحبين» اخبرها كيسلي برقة، وانزل ذراعه من حولها ثم سألها ماذا تحب ان تشرب.

«شيري» ابتسمت حين تنشق نفسه بنبرة منخفضة.

«امنيتك هي اوامري» قال بصوت، اثار انتباه الجميع حولهم.

«انا لا اشعر انني بخير» تذمرت بوبي عندما جلست لي في مقعد قريب من المدفأة «عرفت انه لم يكن يجدر بي

الذهاب في ذلك القارب اليوم».

«ستكونين بخير» قالت لي وهي تنظر الى المساحيق التي تضعها بوبي على وجهها «ربما ما زلت تشعرين بدوار البحر من حركة القارب، لكن...».

«تذكري القارب» قالت بوبي، واضعة يدها على قدم هاري، الذي ابتعد عنها بضيق.

«بحق الله، يا بوبي» قال بتوتر، حين عاد كيسلي بالكأس الى لي «انت على اليابسة منذ ساعات، مستحيل ان تشعري بدوار البحر».

لكن لون بوبي تغير عند العشاء، لكن الجميع كانوا يتمتعون بطعم السمكة اللذيذ.

«انا لم اهتم يوماً ما بصيد السمك» قالت دوروثي على الطاولة «لكن كنت اظن دائماً انها ترضي الرجل كثيراً، فانه يسعد باحضار وجبة مقبولة الى عائلته».

«وهل جنس جالب الطعام مهم؟» سأل كيسلي «شخصياً فانا لا اهتم ما اذا كان صياد السمكة رجل او امرأة او حتى طفل، فان طعمها لذيذ».

غرقت لي للحظة في افكارها، حيث شعرت انها وحيدة في بحر عميق من الاعمال والصفقات، رفعت عينيها وبذلت جهداً حتى تعود الى المحادثة حولها.

«اجل» قالت في جواب لسؤال دوروثي المهذب «لقد ترعرعت قرب سان فرانسيسكو، ابي كان له خط طيران

يغطي معظم كاليفورنيا، لقد كان طياراً في الحرب العالمية الثانية».

«شكراً لله اني لم اكن كبيراً كفاية لاشارك في تلك الحرب التي لم تعط نتيجة بشيء» قال هاري «ابي قتل في ذلك الحرب ولماذا؟».

«ربما اراد ان يعطيك الحق في اختيار حياتك، اكثر من ان يضعها هو لك» ذكرته بتهكم.

«انا اشعر حقاً بالغثيان» قالت بوبي وارجعت كرسيها فجأة ونظرت الى هاري «انا اشعر حقاً بالمرض يا هاري، ساذهب الى غرفتي».

لم يفعل هاري شيئاً، سوى النظر اليها، حين توجهت برأس منخفض الى السلالم.

«ربما يجب ان ارى ما اذا كان باستطاعتي فعل شيء» قالت دوروثي.

«لا حاجة لذلك» قال هاري فجلست ثانية «انها تريد الاهتمام هذا كل ما في الامر، وساكون ملعوناً اذا لبيت طلبها».

شعرت لي بالغضب يعتريها لكن حين ارادت ان تتكلم، تدخل كيسلي «بوبي لم تشعر بانها على خير ما يرام منذ الصباح، يا هاري منذ ان ذهبنا في القارب، ربما يجب ان تتفقدها».

«انا اخبرك انها لا تشعر بشيء» قال هاري متوجهاً الى

كيسلي.

«لقد ضربت رأس المسمار عندما ذكرت القارب، فهي لم ترد الذهاب هذا الصباح لو لم اجعلها تذهب، انها فقط تحاول اثبات شيء ليس له علاقة مع اي شخص هنا» مشى بعينيه البنيتين التي استقرت اخيراً على لي.

«يجب ان اصعد في جميع الاحوال» قال ببرود «فانا ساحتاج لدفتر ملاحظاتي، في مناقشاتنا لاحقاً، وساتفقد بوبي خلال وجودي فوق».

صعدت وهي تفكر، كيف يمكن لامرأة ان يكون لديها احترام قليل جداً لذاتها، تسمح لرجل، اي رجل بمعاملتها على هذا النحو؟ توجهت نحو غرفة بوبي، طرقت الباب، فسمعت صوت بوبي.

«ادخل».

كانت الفتاة الشقراء ممددة في السرير، وعلى وجهها التعب.

«كنت اتساءل اذا ما كان بامكاني ان احضر لك شيئاً» سألت لي بلطف.

«لا شكراً، ساكون بخير» رفضت بوبي بوهن «لقد شعرت بهذه الطريقة من قبل، ستذهب فوراً، ساكون بخير في الصباح».

- ٩ -

حدقت لي في وجهها بقلق «انا لا اعلم عما سيفعله كيسلي لاحضار طبيب الى هنا، لكن...».

لا، دكتور لا!» قالت بوبي بصوت مفاجيء «فهاري يكره المرض وكل هذه الجلبة».

«لماذا تفعلين هذا يا بوبي؟» سألت لي بهدوء.

«افعل ماذا».

«العيش مع هاري، كما تفعلين، تدعيه يعاملك بالطريقة التي يفعل، اسمعي اعلم ان هذا ليس من شأني، لكن...».

«لا، لكن ذلك صحيح» وافقت بوبي «اظن انك تتساءلين لماذا لا نتزوج ونجعل كل شيء شرعي وجميل».

www.elromancia.com

ذلك لم يكن ما تفكر به لي، لم يكن هذا من شأنها.

«هاري يريد الزواج بي، لكنه لا... لا يستطيع ان يطلق» قالت بوبي بقلق «هذا ضد الدين، اعلم ان هذا يبدو غريباً لرجل مثل هاري، انه يشعر هكذا لكنه يفعل، لقد نشأ هكذا فانا لا افكر بهذا بعد الآن، ولماذا؟ لدي كل ما اريده».

جلست لي على حافة السرير «انت لا تعنين انك راضية بهذه الحياة؟ ماذا عن الوقت الذي يقرر فيه هاري انه يريد التغيير، ماذا سيحصل لك حينها؟».

توسعت حدقتا بوبي بدهشة «ولماذا يريد التغيير؟ انه يحبني... وصدقي اولاً، انه يحتاجني اكثر مما احتاجه».

«واعتقد انك تحبينه ايضاً».

«بالطبع» قالت بوبي مبتسمة «انت لست اصغر مني بكثير، اليس كذلك، يا لي، لكنك لا تعلمين الكثير عن الناس؟ آه، اعلم انك تديرين شركات فخمة في سان فرانسيسكو، وانا لا استطيع فعل ذلك، لكني اعرف جيداً ما يفكر به الناس الآن، فكيسلي ذلك هو مجنون بك، لكنك تعاملينه ببرود طوال الوقت» عاد بعض اللون الى وجنتيها «انت تصدين رجلاً، تحبه كل بنات الزعماء في سياتل، لكني لم اسمع انه ارتبط بأحد منهن جدياً».

بدأت لي «ماذا تعنين بذلك؟».

«الم تعلمي انه كان متزوجاً؟».

«اجل».

«حسناً، ذلك احدى الزيجات التي لم تتم في الجنة!» بدت بوبي وكأنها تتعافى حين اكملت «فهي ليست جيدة لرجل مثل كيسلي او اي رجل، حسب ما سمعت، كانت جميلة جداً وسيدة لكن كانت...».

«انا لست مهتمة بزوجة كيسلي» قالت لي، غير صادقة ووقفت بسرعة، كانت مهتمة جداً لمعرفة سوزان روبرت التي تزوجها كسيلي، لم تكن تريد ان تسمع اي شيء سيء عنها، لأن ذلك سيجد مبررات لتصرفات كيسلي، فاعترافها لنفسها انها تحبه شيء، ومسامحته شيء لن تفعله ابداً.

استدارت نصف استدارة حين تكلمت بوبي ثانية، «انا لا اصدق ذلك» قالت بوبي برقة «اتعلمين، كنت اراقبك انت ايضاً، وانا اعلم انك مجنونة به، كما هو مجنون بك تماماً».

«تلك هي الصفقة، خذها او اتركها» اتكأ هاري الى الوراء، متحدثاً مع كيسلي، كما فعل في معظم اوقات المفاوضات، اكمل، «ليس علي ان اخبرك، انه عندما يعلم الناس ان فينمار مفتوحة، كثيرون سيستغلون الفرصة».

«انت خارج الخط، يا هاري» قال كيسلي بهدوء «فينمار ربما تساوي نصف ما تطلبه، لكن بالطبع يجب ان استشير

شريكي بما نظنه يوافق شروطنا».

«حسناً، بالتأكيد» قال هاري «لا استطيع ان افهم لماذا لم تطلب من اخاك المشاركة».

«لم اكن اقصد اخي» رد كيسلي بهدوء «لي تمثل شركات ويتني، وسيشاركون في الجزء الاكبر من المال في هذه العملية».

«الآن، انظر ليس لدي اعتراض على جلسة المرأة في المحادثات، لكن لا يمكنك ان تتوقع منها اتخاذ قرارات مهمة كهذه» نظر هاري الى لي وكأنها طفلة عاجزة عن فهم محادثات الكبار، «النساء لم يخلقن لهذا».

«لا» وافقت لي واصبح صوتها قاس «اذا كان كذلك، لكانت شركة ويتني ما زالت على خليج سان فرانسيسكو، مكتفية ببعض الاستثمارات! كانت امرأة التي بنت شركة ويتني، يا سيد فانديزي... انا! والامر يعود لي اذا ما كنت تريد ان تبيع شركتك الليلة».

نظرت لي الى كيسلي الذي قال مبتسماً «اذاً، هذا ستحظى به، يا هاري» قال بنفس مستوى نبرة لي «لي وانا سنتحدث بالموضوع ونخبرك في الصباح».

«اتعلم شيئاً» وقف هاري ونظر الى كيسلي «انا اعجب بالرجل الذي يدع امرأة تملي عليه رأيها في العمل او اي شيء آخر، لأن ذلك يعني انه لا يعرف حقاً ما يفكر به الرجال الحقيقيين!».

خرج من الغرفة قبل ان يرد كيسلي عليه وشعرت لي بغرابة حين نظرت الي ملامح كيسلي القاسية.

«هذا ليس صحيحاً، انت تعرف هذا، فرجال هذه الايام ليس عليهم ان يحملوا اسهامهم ويضربوا صدورهم، ليظهروا انفسهم كرجال» قالت كاسرة الصمت.

لم يقل شيئاً حين قام وسحبها عن كرسيها «انا اعلم هذا» قال ببساطة ويداه تتحسسان جسدها من خلال ثوبها الابيض، حين سحبها نحوه «لكن لا يمكنك ان تخبري هاري بذلك» احنى رأسه وقبل عنقها، ولمسات شفتيه الحارتين جعلت جسدها يرتجف، لكن ولا اي جهد سيمنع الرغبة التي تتبع قبلاته.

«كيسلي، من فضلك انا...».

«اعلم» قبل انفها «هذا ليس الوقت، ولا المكان، لكن سرعان ما سيكون، فانت تقودينني للجنون» همس في اذنها ونظر الى عينيها «تبدين باردة جداً، غير مبالية، لكن في داخلك، في اعماقك ينبعث اللهب».

ابتعدت لي عنه على مضض وصعدت الى الطابق العلوي، لقد احبته والماضي مات في ذهنها والمستقبل يعرض احتمالاته، لا شيء يهم الآن اكثر من قدوم كيسلي اليها، ليمارس معها الحب، يتملكها بكل جزء فيها الى ابعد مدى...

قوة المياه في الدوش، اجبرت ذهنها على التفكير في

ناحية مختلفة، فافتقار كيسلي لحماسة لصفقة هاري فانديزي يشير الى ان شركته كانت ابعد من ان تكون معتمدة على اي ظروف، منذ لقاءهما الاول على التراس من اجل الشاي، الانكليزي لقد اعلمها ان الزواج هو من خططه المستقبلية.

اقفلت لي الدوش وخطت الى الغرفة بعد ان لفت نفسها بمنشفة، هل يتصرف رجل سيتزوج قريباً مثلما يتصرف هو معها؟ لم يتم اي ذكر لأي امرأة يتوقع ان تكون زوجته، هل يعقل ان كيسلي كان يقصدها هي؟ جمدت الفكرة حركة يديها على المنشفة، الجواب لذلك سهل جداً، فكرت لي بوحشية، فقد وضع كيسلي حملته ليس لأغراء لي ويتني بل شركات ويتني! عملية الفرانتغ التي كان متلهفاً عليها منذ سنين، اصبحت اكبر الآن.

لم يكن هذا شيء جديداً على لي، ادراكها ان الرجل الذي يظهر الحب لها مهتم بشركتها اكثر منها، تسلل الغضب الى عروق لي، هذه هي غلطتها، ذكرت نفسها وهي تسرح شعرها.

«تبدين جميلة».

وقعت الفرشاة على الطاولة حين استدارت لترى كيسلي امامها خارجاً لتوه من دوش منعش مثلها، ويقف على الباب مرتدياً روب حريري احمر قصير، عاجزة عن الكلام، نظرت الى قدميه تقتربان منها، كان خارجاً من احلام

امرأة، طويل قوي، فيه كل الاحاسيس المرغوبة.

«كيسلي، انا...».

«لا تتكلمي» وضع اصبعه على شفتيها الرقيقتين «اعلم انك كنت تفكرين بذلك... انت وانا، نحن... واردتك ان تعلمي ان هذا ليس احد الاشياء التي حصلت في الماضي، انا احبك، يا لي، واريد ان اتزوجك» طوقها بيديه الدافئتين «لقد انتظرت طويلاً شخصاً مثلك، يا لي انت كل ما حلمته في المرأة».

صعدت اصوات ضحكة هستيرية من حنجرتها، حين التقت عيناها بعيني كيسلي، بدا صادقاً، لكن الن تكون مشاعره اصدق لو لم يكن دافعه دمج شركة ويتني مع شركته؟.

«حسناً؟» سألها مداعباً، ويده تحت ذقنها «هل عادة تفكرين مطولاً هكذا في عروض الزواج؟».

«لا، لأني عادة اكون متأكدة من دوافع الرجل الذي يطلب الزواج بي، معظمهم لأنهم معجبون بشركات ويتني، وليس مفاتني الخاصة» السخرية احتلت نبرات صوتها فرأتا عينا كيسلي تضيق وجسده يتوتر.

«واي قرار اتخذته بشأن دوافعي؟» سألها بهدوء خطر.

ابتعدت لي عن ذراعيه غير مبالية، وشدت حزام روبها، ووقفت كالصخرة.

«لست متأكدة» اجابت بصدق «فنحن لم نعرف بعضنا

منذ زمن، اليس كذلك؟».

«بل مدة كافية، تجعلك تشاركيني سريري» اشار بمنطق قاس «ام ان الجنس هو جزء من حياتك منفصل عن شركائك الثمينة؟ هل الرجل العجوز الذي تزوجك، قال في وصيته انك ستفقدين كل شيء، اذا تزوجت ثانية؟».

استدارت لي نحوه بغضب «فليتشر لا يفعل شيئاً كهذا، لقد ارادني ان اتزوج ثانية».

«لكنه حذرك ايضاً، كوني حذرة من الذئاب التي في ثياب الحمل مثلي؟».

«فليتشر كان، بمثابة...».

«أب لك؟» قاطعها كيسلي بتجهم مرض «ام انك كنت ستقولين جدك؟».

اخذت لي نفسها بحدة «اظن انه من الافضل ان نذهب» قالت وادارت ظهرها له.

«معك حق» استدار نحو الباب واضاف بصوت بارد «واود ان اشكرك».

«تشكرني» نظرت اليه مندهشة «على ماذا؟».

«على خذلي، فانا اعرق لفكرة انك قبلت لي، وانني ساكون مربوطاً بآلة حسابات الى الابد، انا لا اقوم بالكثير من الاخطاء يا لي، لكن يبدو انني ارتكبت خطأ فظيعاً معك، فكما قلت...».

توقف كلامه، حين قاطعه صوت ينادي من الخارج

«كيسلي! كيسلي!».

صوت هاري اتى بوضوح من خلف باب غرفة لي «استيقظ وانجدني».

ركض كيسلي عبر الباب، غير آبه لكونه في هذا الروب القصير، لكن هاري، كما لاحظ في آخر لحظة، لم يكن في حالة تسمح له بالانتقاد.

«كيسلي انها بوبي، مريضة جداً يجب ان نحضر لها الطبيب».

«حسناً، حسناً» قال كيسلي مهدئاً هاري «لكن من الافضل ان نأخذها الى مستشفى، هل يمكن تحريكها؟».

«تحريكها!؟ بحق السماء يا رجل، انها في ألم رهيب!» صرخ هاري.

«اذا كان ما اظنه، فلا مجال لاحضار الطبيب الى هنا، هي بحاجة لعملية جراحية ولا يمكنه ان يقوم بها هنا».

اصبح لون هاري شاحباً «عملية! يا الهي!».

«عد اليها» امره كيسلي بحزم «بينما ارتدي ملابسي واجهز القارب» استدار نحو لي التي اتت خلفه وقال «من الافضل ان ترتدي ملابسك ايضاً، فهاري لن ينفعنا في حالته هذه».

اومأت لي «ماذا تظن بها؟».

«الزائدة» رد باقتضاب وذهب الى غرفته «بسرعة يا لي، يجب ان نأخذها باسرع وقت ممكن، ساخبر المستشفى

في طريقي الى القارب».

لم يكن هناك وقت للذعر، ارتدت ملابسها بسرعة وخرجت كانت بوبي تجلس في السرير، حاضنة قدميها، ،ووجهها شاحب ابيض، لكن عينيها ومضت بالراحة، عندما رأت لي قرب السرير.

«كيسلي يجهز القارب» قالت لي بهدوء «وسينقلك الى المستشفى في الطرف الآخر من الجزيرة، لذلك ستكونين بخير في فترة قصيرة هل يمكن ان احضر لك اي شيء الآن؟».

ابتسمت بوبي بألم وهي تومىء الى هاري، الذي يقطع الغرفة ذهاباً وايابا بقلق، «فقط اعتني بهاري، انه اسوأ من أب ينتظر مولوده الاول».

استغربت واندهشت لي من بوبي التي حتى في اشد حالات ألمها قلقة على هاري.

خطى كيسلي الى الغرفة، وبسرعة عمل بوبي عن السرير وابتسم لها مطمئناً «الست انا المحظوظ؟ يجب ان احمل الاميرة الى عربتها، الآن سألف هذا الحرام حولك واريدك ان تضعي ذراعيك حول عنقي، حسناً هل هذا يناسبك؟».

اومأت بوبي وعضت على شفتها السفلى، كيسلي لم يضع اي وقت الذي خرج بسرعة وكأن بوبي لم يكن لها وزن، وهاري ولي وراءه.

بعد ذلك، بدت تلك الرحلة وكأنها كابوس للي، فعلى احدى المقاعد كانت بوبي تتألم وكيسلي يتصل بالطبيب، لا بد ان كيسلي قد اشتبه بأمر الزائدة الدودية، من قبل لماذا لم يقم بالاجراءات اللازمة؟ كانت لي تعلم القليل عن العوارض الطبية، لكن كانت تعلم ان الزائدة تتطور الى امر اكثر خطورة.

عندما وصلوا ، اجتاحتها الراحة، عندما كيسلي طلب من هاري ان ينزل ويعلمهم بوصولنا.

«هناك سيارة اسعاف في انتظارنا» اخبر لي وهي منحنية قرب بوبي الغائبة عن الوعي تقريباً.

تبعتهم لي عن قرب، بعدما وضعوا بوبي على الحمالة، وهرعوا بها الى الاسعاف.

«هل ستكون بخير؟» سألت بوهن، وكأن كيسلي هو العالم بكل شيء.

«آمل ذلك» قال بتجهم «انا اللوم نفسي لأني لم اتدارك الامر من قبل، لكن بعض الاشخاص يشعرون بعوارضها لسنوات قبل ان تصل الى حدها».

«اذا كان احد يجب ان يعلم فهو هاري» قالت لي معزية، سعيدة لأن ذراع كيسلي حولها، تطمئنها «بوبي اخبرتني، عندما رأيتها انها احست هكذا من قبل، لكن هاري يكرهها حين تكون مريضة ،لذلك تخفيهم».

ردد كيسلي كلمات بوبي التي قالتها قبل ساعات.

«حسناً، فهو يكره ان تمرض، لكنه يحبها، ويخاف ان يفقدها».

«هل احببت مرة في حياتك شخص خفت ان تفقده؟» سألت لي دون وعي، لكنها تمنت لو انها سحبت كلامها، فبالطبع قد ذكرته بزوجته.

«اجل» رد باقتضاب، وانزل ذراعه من حولها «وقد خسرتها».

انعكست عيناه في ضوء القمر «لكن هناك اكثر من طريقة في فقدان الشخص الذي اهتم به، لكنك لا تعلمين بهذا، اليس كذلك سيدة ويتني؟».

كلماته الاخيرة لدغتها ولي طرفت عينيها مدافعة، عن ماذا يتحدثان؟ عن فقدان حبيب خلال المرض، الموت... او من شكوكها بشأن دوافعه لطلبه الزواج منها؟.

يبدو انه لم يتوقع اي رد «هل ستذهب الى البيت، ام تبقى مع هاري في المستشفى؟ شعوري يقول لي انه لا يفيده اذى ان يعرق قليلاً على محبوبته لفترة، فهو يضمن بوبي كثيراً، في رأيي».

نظرت لي اليه بفضول، غير مدركة ان ضوء القمر يعطي عينيها سحر غامض.

«البيت؟» سألت وشعرت ان احاسيسها تخذلها عندما ذهب كيسلي مصمماً الى دفة المركب وادار المحرك

بهدوء.

جلست قربه وهو يدير الدفة نحو الجزيرة، وفكرت ماذا فعلت تلك الليلة، قبل ان ينذرهم هاري بمرض بوبي.

طافت افكارها بوضوح كضوء القمر المشع تحتهم، لقد احبت كيسلي وستحبه، مهما حمل لها مستقبلها.

نظرت لي الى نظرات عينيه وملامحه الواثقة التي رسمتها السنين، وكأن لي، قد جعلت له جسداً ابدياً.

«هل كنت تنوي قضاء الليلة هنا؟» قاطع صوت كيسلي افكارها وبدأت تنظر حولها في الظلام، غير مصدقة انهم وصلوا.

«لا» ردت بحدة، منزعجة من افكارها نحوه، مد يده وساعدها في النزول من القارب.

www.elromancia.com

- ١٠ -

انتظرت حتى اوقف كيسلي القارب جيداً وانضم اليها الى الجسر، واكب الصمت سيرهما، ولم يتكلم حتى وصل الى باب غرفة الجلوس.

«ساعد لنا بعض القهوة، انا متأكدة انك بحاجة لها مثلي تماماً».

لم تعرف ماذا تفعل، تبعته لي الى المطبخ، تنظر باهتمام الى ادوات المطبخ، وهي تفكر بعلاقة هاري وبوبي، فلا رجل يهتم هكذا لعشيقته، مثلما فعل هاري، فمن الواضح انهما يحبان بعضهما.

قال كيسلي شيئاً قطع افكارها، فحدقت بقميصه الابيض

والاسود دون ان تسمع شيئاً.

«كنت افكر فقط» قالت «كم يحب هاري وبوبي بعضهما».

«اظن ان بوبي معتمدة بحمق» اعترفت بصراحة «على رجل يزودها بكل البضائع في المحلات دون ان يعرض عليها شيء يعني الكثير للمرأة».

«مثل ماذا؟».

رفعت لي عينيها وقالت «الأمان احساس بالانتماء، بناء حياة سوياً، انجاب الاطفال، وتربيتهم بتعاون».

«الكثير من الناس لا يهتمون بانجاب الاولاد، بل يرضون ببعضهم».

كما كانت سوزان؟ صرخت لي باعماقها، فجأة شعرت بالغضب والسعادة لأن طفلها لم يعش، ولأن اباه لا يبالي لوجوده.

«ما بالك يا لي؟» سألها بصوت قاس «هل يزعج السيدة الرئيسة ان تفكر بالحب الذي بين هاري وبوبي؟ ام انه ذكر الاطفال الذي جعلك تدركي كم هي حياتك فارغة؟ لكن ربما انا حق... ربما انت ورجلك المخلص مساعدك الايمن، تخططان لانجاب ولد على الاقل، لتولي مهماتك حين يحين الوقت».

حدقت لي عاجزة عن الكلام، لسانها تجمد، لكن افكارها تجول بحرية، كم مرة تحدث مايتلاند عن

تقبل ويرى ابنه الذي يتلقى ثقافة مناسبة، ابن يحمل اسم فرايزر النبيل، لكن من سيرث ثراء ويتني».

«معظم الرجال يريدون ابناً، يحمل اسمهم» دافعت، ارادت اكثر من وقت مضى ان تخرج من هذه الغرفة، من سيطرة كيسلي ستغادر غداً، فكرت باندفاع، كم من السهل عليها ان تكرهه من مسافة بعيدة!.

«معظم الرجال يريدون طفلاً من المرأة التي يحبون» اشار لها ويديه الدافئتين، الحازمتين على جسدها «ليس من اجل السبب الوحيدالذي هو الاحتفاظ بأرث العائلة».

«ماذا تعرف عن ذلك؟» صرخت بعنف «انت لا ترى الامر مناسباً، انجاب اطفال مع زوجتك، بالرغم من انكم متزوجين منذ سنوات» اختفى صوتها عند الكلمة الاخيرة.

«لا» قال كلمة واحدة فقط، والانعكاس القاسي الذي بدا عليه عنى اي شيء، نادم لأن ليس لديه رمز لزواجه او... ان ذلك سخيف، لقد احب سوزان كثيراً، حتى انه اراد منها طفلاً، لكن ربما...

«الم تستطع زوجتك انجاب الاطفال؟» تمتمت.

«سوزان قادرة كأي امرأة اخرى» رد كيسلي دون عواطف «فقط انها لا تهتم، لذلك لا تريد ان تفسد شكلها».

غطت يده ظهرها «والمحافظة على الشكل كان من اولويات اهتماماتها».

شعرت لي بجسدها يتصلب من حركة يده القوية التي

تتملكها.

«سوزان لم تكن تهتم للاطفال، او للناس فهذه الامور كان تعتبرها مملة» قال كيسلي، وهو يضع فنجان القهوة امام لي مع الكريم، والسكر «فقضاء الوقت معي على الجزيرة كان من اكثر الامور مللاً بالنسبة لها».

«انا... انا لا اريد سماع ذلك حقاً» اعترضت لي بوهن.

«ذلك لا يعنيني».

«لا يعنيك؟» سأل كيسلي «انت مخطئة يا لي، انه يعنيك تماماً، لقد طلبت منك الزواج وذلك يعطيك الحق في معرفة امور عن زواجي الاول».

«لا، لا يعطيني الحق» قالت لي يائسة «لقد خذلتك اتذكر».

مرت فترة صمت، ثم قال كيسلي بصوت منخفض وسريع «ذلك لأني لم اكن صادق كفاية معك، كما ترين يا لي، هناك اسباب جعلتني...».

انقطع كلامه، لأن باب انفتح فجأة وظهرت دوروثي «ظننت اني سمعت اصواتاً هنا، ماذا يجري يا كيسلي؟ لقد كان هناك الكثير من الضوضاء في البيت الليلة ولم استطع ان انام جيداً».

شرح لها كيسلي باقتضاب ما حصل مع بوبي ويده ممسكة بلي، التي حاولت بلا جدوى ان تتحرر.

«آه... فهمت» قالت دوروثي عندما توقف كيسلي عن الكلام.

«حسناً، لقد علمت ان هناك خطب ما عندما رأيت الفتاة على العشاء، اردت ان افعل شيئاً حينها، لكن الجميع ظن ان تدخلي غير ضروري» تنهدت وتراجعت الى القاعة، حين رأت قبضة كيسلي على يد لي «حسناً، كما يقولون انها رياح مريضة لا تجدي احد اي نفع، على الاقل الطوارىء جمعتكما، وليس قبل الوقت، استطيع ان اضيف. كنت اجد الامر صعباً جداً ان اتذكر، بانك نسيت من ذاكرتك لي طوال الوقت في سان فرانسيسكو يا كيسلي، كنت اعلم طوال الوقت بالطبع، ان ذاكرتك لم تتأذى في الحادثة لكن» ابتسمت لا اتدخل في امور لا تعنيني».

«انا لم الاحظ ان هذه احدى فضائلك» قال كيسلي بسخرية، ابعدت دوروثي واقفلت الباب خلفها، بعيداً عن قبضته على يد لي، لقد تلقى تصريح دوروثي دون سؤال او استفهام.

كان هناك صمت في المطبخ، وعينا لي مركزتان على اصابعها البيضاء، في يد كيسلي السمراء.

كان يعلم، كان متذكراً ذلك الوقت منذ سبع سنوات، حين كان شمس وجودها، مع ذلك لم يقل شيئاً، لم يلمح انه يتذكر ما كان بينهما.

لماذا؟ لماذا؟.

«لماذا؟» رددت بوهن «لماذا يا كيسلي؟».

«هل كنت اتيت الى الجزيرة لو علمت من اكون؟» سأل بصوت اجش.

«كنت اعلم من تكون» ردت باستغراب يغطي عينيها «اتيت حتى... حتى...».

«حتى تردي لي الضربة على ما فعلته بك في سان فرانسيسكو طوال هذه السنين، اليس كذلك؟».

«اجل» اعترفت بضعف «اجل».

عيناه ناقضتها بألم واضح «الا تعتقدين بأني عرفت هذا؟» سألها «الطريقة الوحيدة التي اعتقدت انه يمكنني الاحتفاظ بك فيها، هي ان ادعي اني فقدت ذاكرتي، واني لا اذكر شيء على الاطلاق، وطلبت من فريدا ان تقول هذا، حتى تصدقي اكثر، لكني لم ادرك، بالطبع ان دوروثي ستظهر، خلال وجودك على الجزيرة» ابتسم بجفاف.

«لماذا انا؟» اختنقت «كان هناك فتيات اخريات في حياتك خلال زواجك من سوزان لماذا انا؟».

«تظنين اني اخترتك من بين الجمع لأنك على ما انت عليه؟» سحقت يديه يديها بقوة عاطفية «لم يكن هناك فتيات اخريات يا لي» قال برقة «اعلم انه كان خطأ ان امارس الحب معك، كنت صغيرة، ولطيفة ومحبة وكنت انا

متزوجاً في ذلك الوقت، لست سعيداً، لكن ذلك لا يشكل مبرراً لما حصل بيننا» ترك اصابعها فجأة ودفع كرسيه الى الوراء ليتحرك بقلق حول الطاولة «كنت كل شيء حلمت به في المرأة، رقيقة، ناعمة لطيفة تخرجت لتوك، بريئة جداً وتثقين بسرعة...» امسك حافة الطاولة.

«لم اصدق حقاً انك كنت تهتمين لي بالفعل، حتى...».

«انت تنسى شيئاً» ذكرته لي حين توقف «انك كنت متزوجاً في ذلك الحين».

«اجل كنت متزوجاً» قال بمرارة.

«وبقيت متزوجاً» قالت بصوت منخفض مصر.

«اجل، بقيت متزوجاً، ماذا كان بامكاني ان افعل؟ لقد طلبت الطلاق عندما عدت من سان فرانسيسكو حينها، فهددتني انها ستنتحر اذا تركتها، كان تهديداً معاقاً، كوعودها في انجاب طفل مستقبلياً، ولم تفعل شيئاً لأنها تحبني او تهتم بي، كانت امرأة متناقضة، يا لي مختلفة عنك، كما الليل عن النهار، كل ما كانت تهتم له هو كونها شخص ما، يعيش في افضل منطقة، تشعر بان الاشخاص يحسدونها على مالها، لا اعلم» مرر اصابعه في شعره «لا اعلم ما الامر لكنها لم تكن مستقرة، لكنها احتاجتني بطريقتها».

جلس ثانية وعيناه مركزتان على لي «لم يكن هناك فتيات

اخريات يا لي، اقسم لك، زواجي كان عقيماً منذ البداية، لكني لم اشعر ابداً بالحاجة والرغبة في اقامة علاقة، حتى التقيك» انهى بثقل.

«وحينها؟» سألت لي هامسة.

«لم يكن هناك احد غيرك، انا لم اتوقف عن الأمل في الحصول على الطلاق، عندما سمعت انك...» تركتها عيناه «تزوجت فليتشر ويتني، فانا وسوزان كنا معاً رسمياً، لكن حياتنا الخاصة كانت منفصلة، كان لديها اصدقائها، وانا الجزيرة».

اخذت لي نفساً عميقاً، ولم تبذل جهداً كبيراً في تخيل اصدقاء سوزان المتنوعين من الرجال، اي نوع من النساء كانت تهدد زوجها بالانتحار، وهو يسألها التحرر، ثم تتركه يعيش عزلته على الجزيرة وتنصرف هي الى ملذاتها مع كل رجل لحظة.

«لقد استحقت الموت» الفكرة التي راودت لي، قبل ان تصعد الى شفتيها، فنظرت الى كيسلي.

«لا احد يستحق الموت بهذه الطريقة يا لي» قال بهدوء «الغريب في الامر» اكمل بتفكير «انها توقعت دائماً ان تموت مثل اهلها، لقد قتلوا في حادث سيارة ويبدو انها تقبلت بطريقة ما، انها ستموت هكذا ايضاً».

اعترت لي رجفة «لما كانت عملت ذلك» قالت «اعني انك، انت كنت تقود السيارة، فهي ما كانت ستعرف قدرها

على طريق في ليل ممطر، بالرغم...» توقفت وعضت على شفتها.

«بالرغم؟» حثها كيسلي على اكمال قولها برقة.

«حسناً...» ترددت «بالرغم من انكم كنتم في حفلة تلك الليلة، اليس كذلك؟».

«اذا كنت تلمحين اني كنت ثملاً ذلك الوقت، فانت مخطئة، لم اشرب سوى كأسين وزوجتي كانت لها حصتها المعتادة من الغيرة لأني وقفت مع امرأة لبعض الوقت في الحفلة، لذلك...» توقف ضاغطاً على فمه.

حدقت لي به بفهم «هي السبب في الحادث، اليس كذلك؟ لم يكن المطر هو السبب، كانت سوزان من فعل ذلك، اليس كذلك؟ لقد صنعت قدرها، لتتأكد من انها ستموت بنفس الطريقة مثل اهلها».

«لست متأكداً لماذا حصل ذلك» قال كيسلي بصوت منخفض «كل ما اعرفة ان مقود السيارة ادير الى جانب الطريق وانتهينا في نصف هاوية، وهي قتلت فوراً».

«وربما ستكون انت ايضاً؟» تنفست لي برعب «آه كيسلي!».

«وهل كان الامر سيهمك؟» امسك يديها، فحدقت به بضعف.

«لكنت اردت ان اموت انا ايضاً» قالت ببساطة.

«لماذا فعلت ذلك يا لي؟» سألها بصوت عاطفي «لماذا

تزوجت رجلاً اكبر منك كان يمكن ان يكون جدك؟ الم تثقي بي كفاية لتعلمي اني ساحرك الجنة والجحيم لأعود اليك؟».

كونها في خط الدفاع شيء لم تعتد عليه لي، ،خاصة مع كيسلي، قالت بصوت حاد «لقد وثقت بك كفاية، حتى انني حملت منك، لقد تزوجني فليتشر لهذا السبب، ليس لأني مهتمة بماله، يا كيسلي، فقط اسماً لمنتوج ما يدعى حب ليلة واحدة».

تناقضت نجوم عينيه وقال غير مصدقاً «لديك طفل؟ طفلي؟» قرأ الجواب في عيني لي وغطى وجهه بيديه ثم نظر اليها.

«اين هو الآن؟ في سان فرانسيسكو؟».

ملأ الألم وجهها «لقد فقدت طفلي في الشهر الرابع، وكنت قد تزوجت فليتشر حينها».

«كنت تتوقعين طفلي، ومع هذا تزوجك فليتشر؟».

«فليتشر تزوجني بسبب الطفل نعم، لأنه كان اقرب صديق لأبي، كان معجباً بي، وانا كذلك».

«معجب؟» سأل كيسلي بقسوة.

«لقد كان متزوجاً لعدة سنوات بامرأة يحبها، وكان يعتبرني ابنته، لأنه لم يحظ باطفال، اعطاني اسمه وحمايته وعالمه الثري، عندما مات، ولم يطلب شيء بالمقابل».

«لا اعرف ماذا اقول» هز رأسه «اظن اني ادين لفليتشر

ويتني باعتذار، لحكمي عليه خطأ كل هذه السنوات، لكني لا استطيع ذلك الآن ، اليس كذلك؟».

«يمكنك ان تعطيه لي» قالت شاعرة بكيانها قلبها وكل جزء فيها يرتجف من مشاعرها نحوه.

«انا آسف، واعتذر لك ولفليتشر، خاصة لك، لو اني بقيت على اتصال بك، لأعلمك بما كنت اخطط... لكني لم افعل، وكل الندم في العالم لن يجدي نفعاً الآن لكن احبك يا لي، الله يعلم، كم احبك! ظننت اني اعلم هذا من قبل، لكن عندما رأيتك واقفة في الغرفة، كنت وكأني ولدت من جديد في عالم جديد تماماً بالنسبة لي».

امسكت لي بكتفيه وتحسسته برفق «ظننت اني خططت ان كرهك شيء اعتدت عليه طوال السنين، على استخدامه لغطاء لشيء شعرت به نحوك».

«سنحظى باطفال» قال في اذنها واومأت هي.

«اجل».

«هل تعنين انك موافقة على الزواج مني؟» استفزها كيسلي «ام يجب ان يكون لدي مؤهلات اقوى؟».

«اذا وضعت طلبك في ملف، فسآخذ بعين الاعتبار، ما اذا كانت شركات ويتني ستنتفع من دخول غريب عليها».

«هل ستكونين زوجتي ام رئيسة شركات ويتني؟».

«الا يمكن ان اكونهما معاً؟».

«وهل تريدين ذلك؟».

«في هذه اللحظة لا» ردت بصراحة مطوقة عنقه، تمطره بقبلات صغيرة «لكني اعلم انه مع الوقت، اريد ان اكون جزءاً مما يحصل في العالم، احبك يا كيسلي، واحب جزيرتك وكل شيء يتعلق بك، لكني اكره ان اشعر باني لا استطيع القيام بشيء، سوى كوني زوجة».

«حتى لو انجبنا اطفال؟».

«حتى ذلك» ردت باستقرار، غير عاقبة نفسها بان حبها للاطفال سيحل مكان حياتها كامرأة اعمال مستقلة.

وكيسلي تقبل حقيقة كونها امرأة اعمال، لكن الى اي مدى ستستطيع التوفيق بين كونها زوجته، وام لأطفاله؟.

«اذاً» قال «يجب ان يتعودوا على كون امهم تذهب كثيراً الى سان فرانسيسكو».

«لكن فقط» مررت يدها في شعره الكثيف «اذا اتى ابوهم معها».

اشتعلت الرغبة في عينيه «لنترك ذلك النقاش مفتوحاً للتفاوض اليس كذلك؟».

«اجل» وافقت، عالمة انه حياتها وحبها وكل كيانها، من سيطلب اكثر من ذلك؟.

هكذا فكر الاثنان وهما يغرقان في بحر حبهما وعاطفتهما.